Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

الانتخابات العراقية و«بازار» المساومات السياسية

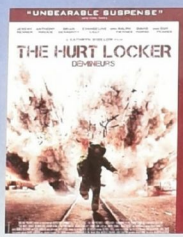

الأوسكار في خدمة السياسة الأميركية

أسبوعية عربية سياسية ثقافية

الحرية
ALHOURRIAH

WWW.ALHOURRIAH.ORG

April 4, 2010 NO. 1279 (2353) (٢٣٥٣) ٤ـ ١٠/٤/٢٠١٠ العدد ١٢٧٩

القضية الفلسطينية بين الدين والسياسة

أوباما ينجز مشروعه.. قانون الرعاية الصحية

من يدفع ثمن الاستيطان؟

قمة الغموض والخلافات المؤجلة

Digitized by Birzeit University Library

عيون وآذان

■ أوساط مقربة من الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، قالت انه مستاء من الخارجية الاسرائيلية ووزيرها افيغدور ليبرمان، لكشفه معلومات عن محادثات هاتفية «سرية» بينهما.

الاوساط ذكرت ان المعلومات التي سربتها الخارجية، تخص دعوة ليبرمان لبان كي مون، بان يكون «اكثر حيادا مع إسرائيل، ومطالبته بما أسماه «نهجا بناء وموضوعيا اكبر من قبل المجتمع الدولي».

وذكرت الأوساط انه على الرغم من عدم اهمية المعلومات التي كشفها ليبرمان، الا انه لم يتوخ السرية «المتفق عليها» في تلك المباحثات الهاتفية، حيث اتفق على الاعلان عن المكالمات، دون الاعلان عن مضامينها.

واشارت الاوساط إلى ان كي مون عندما سئل عن الموضوع بدا بغاية الاستياء، وقال إن الخارجية الاسرائيلية افتقرت إلى ادنى البديهيات الدبلوماسية بما فعلته، كما قال ان السلوك الدبلوماسي الطبيعي هو ان يتم الاتفاق مسبقا عن الكشف او عدم الكشف عن فحوى المحادثات، ولم يراع ليبرمان الاتفاق الذي تم حول عدم الكشف عن المعلومات ■

■ تحقيق صحافي ألماني تحدث عما أسماه «التركة المميتة» التي تركتها قوات «الحلفاء» و«المحور» في معاركها التي دارت رحاها على الاراضي العربية.

التحقيق تحدث عن ملايين الالغام التي زرعت في الاراضي العربية، مركزا على معركة العلمين بين القوات الالمانية بقيادة رومل، والبريطانية بقيادة مونتغمري، وهما القائدان اللذان ادركا عدم وجود حواجز طبيعية في الصحراء العربية الكبرى فلجأ إلى تحصين المواقع بملايين الالغام.

وذكر التحقيق ان القائدان لم يعيرا اهتماما للبدو من اهالي المنطقة، وما قد تفعله الالغام بعد انتهاء المعارك، فلم يتركا اي خرائط دقيقة بشان حقول الالغام التي خلفتها قواتهما.

واحصى معدو التحقيق نحو ٦٦٠ جريحا عربيا من ضحايا الالغام لا يزالون على قيد الحياة، ونحو ١٠٠ قتيل ذهبوا ضحيتها، مشيرين إلى وجود اطفال بين القتلى والجرحى.

التقرير كشف ان ايا من الدول المسؤولة لم تستجب لطالبات التعويضات، مشيرا إلى اكتفاء بريطانيا بدفع مبلغ ١٥ مليون دولار لتنظيف مناطق الالغام، لم يصل معظمه ■

■ ... إن التفاوض على جميع المسارات لا بد ان يبقى متوقفا إلى ان توافق إسرائيل على المبادرة العربية، وذلك ضمن خطة عربية تجمع اوراق القوة والضغط العربية وتستخدمها بشكل متدرج ومتصاعد، تبدا بوقف تطبيع العلاقات العربية - الاسرائيلية وعودة المقاطعة لاسرائيل وملاحقتها على جرائمها دوليا، وتصل إلى الغاء المعاهدات وقطع العلاقات الدبلوماسية المصرية والاردنية مع إسرائيل، والغاء اتفاق اوسلو وكافة الالتزامات المترتبة عليه. إن من يريد السلام عليه ان يستعد للحرب، ومن لا يملك خيارا للحرب، لا يستطيع صنع السلام، وهنالك مرحلة ما بين السلام والحرب اسمها اللاحرب واللاسلم، على العرب الدخول فيها حتى يرسلوا رسالة إلى واشنطن وتل ابيب بان العرب سيتغيرون ويأخذون مطالبهم ومصالحهم وكرامتهم بجدية، وعلى الجميع ان يأخذها بالحسبان وبجدية!. ■

هاني المصري
«الايام» الفلسطينية (٢٠١٠/٣/٢٨)

■ تقرير صادر عن مؤسسة بحثية عالمية انتقد التطرف الديني الذي تمارسه قناة «الاسلام»، واتهمها بالترويج لقيم التعصب، وتبني مواقف رجعية ضد المراة.

وقال التقرير إن القناة، تثبت بذور الشك والفتن وسط جميع الطوائف المختلفة، وتروج لعدم التسامح الديني والتعصب، وابرز عددا من التوجهات للقناة، واعتبر ان في مقدمتها تعزيز المواقف الرجعية ضد المراة، والتعصب تجاه الاديان المختلفة، والترويج للتطرف.

واوضح التقرير ان قناة «الاسلام» تروج غالبا من خلال ضيوفها للاراء الوهابية المتشددة اجتماعيا ضد المراة، كما ان رجال الدين والوعاظ الذين يظهرون في برامج القناة يدلون غالبا بتعبيرات مهينة لاتباع الديانات الاخرى، ويحثون المشاهدين على رفض ممارسات غير المسلمين، وممارسات المسلمين ايضا غير المتبعين للمذهب الوهابي. واسهب التقرير في المواد التي تسوقها القناة ويعتبرها مهينة للمراة، كالترويج لاغتصاب الزوجة، وعدم خروجها إلا باذن الزوج، ووصف السيدات اللاتي يضعن العطور بالمومسات ■

■ مصادر صحافية بريطانية كشفت عن تقرير «سري» للجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم البريطاني حول العلاقة مع الولايات المتحدة، تحت عنوان «علينا ان نكون اقل تبجيلا للولايات المتحدة».

المصادر ذكرت ان الكشف عن التقرير جاء عن طريق الصدفة، مشيرة إلى انه يبدا بعبارة «على الحكومة البريطانية ان تكون اقل تبجيلا نحو الولايات المتحدة واكثر استعدادا لان تقول لا لواشنطن».

المصادر اضافت ان التقرير تحدث عما اعتبره «خطأ» الحديث عن «العلاقات الخاصة» مع الولايات المتحدة، فيما هي تقوم بعقد تحالفات جديدة، مشيرا إلى ان تعبير «العلاقة الخاصة» لا يعكس حقيقة العلاقات البريطانية - الامريكية الحديثة، واصبح بمثابة تعبير مضلل، بكافة المقاييس، موصيا بعدم استخدامه.

وتحدث تقرير لجنة العلاقات الخارجية، عن الاحساس الشعبي البريطاني بان حكومة البلاد «كلب مطيع ووفي للادارة الامريكية»، خصوصا بعد الدعم البريطاني لحرب العراق، مشيرا إلى ان هذا الشعور يضر بشدة بمصالح المملكة المتحدة وسمعتها.

واستخلص التقرير ضرورة ان تحكم علاقة بريطانيا بالخارج المصالح الوطنية بالدرجة الاولى، دون اي اعتبارات تاريخية اخرى ■

■ صحيفة امريكية شهيرة انفردت بتقرير يقول إن قائد القيادة الوسطى الامريكية الجنرال ديفيد بتريوس، قد يكون مرشح الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية المقررة عام ٢٠١٢.

الصحيفة قالت ان اوساط امريكية عدة بدات ترى ان الفضل في قلب كفة الامور في العراق يعزى اولا للجنرال ديفيد بتريوس، مشيرة إلى ارتفاع شعبيته في صفوف الشعب الامريكي.

الصحيفة قالت إن من احد المؤشرات على ترشيحه مقابلة اجريت مع وزير الدفاع الامريكي ذكر فيها اسم بتريوس صراحة كمرشح جمهوري محتمل للانتخابات، منوهة إلى الصداقة التي تربط الاثنين، كما ان من المؤشرات - تقول الصحيفة - الخطاب الذي القاه بتريوس في كلية «سان انسيلم» /ولاية نيوها مبشاير، الامر الذي يعتبر خطوة تقليدية في إطار التحضير للانتخابات التمهيدية التي تعقد كل ٤ سنوات، حيث ان جميع المرشحين السابقين القوا خطابا في الكلية المذكورة.

ونقلت الصحيفة عن مراقبين امريكيين، وجهة نظر تقول بان حظوظ بتريوس ستكون اوفر في انتخابات عام ٢٠١٦ ■

■ تقرير صحافي بريطاني تحدث عن المشاكل التي تعاني منها الشرطة وقوات الامن الافغانية، ووصف حالة هذه الاجهزة بـ «المزرية».

التقرير قال إن الفساد والانقسام والادمان على المخدرات هي امور منتشرة في اوساط الشرطة الافغانية ما يهدد قدرتها على التغلب على مقاتلي طالبان كما تهدد قدرة الجيش البريطاني في تنفيذ خطة الانسحاب من افغانستان.

وذكر التقرير ان وثائق وزارة الخارجية البريطانية تؤكد وجود مخاوف عميقة في اوساط المسؤولين البريطانيين بشان المعايير التي يتم من خلالها توظيف افراد الشرطة الافغانية.

وتقول هذه الوثائق التي كشف التقرير عن بعضها ان تدني هذه المعايير هو السبب وراء ارتفاع عدد الاصابات في صفوف الشرطة، وانه تم تسجيل حالات انقسام بين افراد هذه القوات كما كثرت حالات الإدمان على المخدرات ■

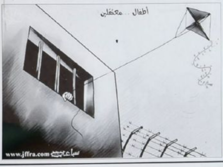

احزاب للبيع!

■ ذكرت صحيفة «معاريف» (٣/٢٧)، ان شركة «بيت ادلوزورف» التي تدير عقارات واملاك حزب العمل نشرت مناقصة لبيع ٣٥ عقارا من عقارات الشركة من اجل تغطية ديون مستحقة على الحزب، بسبب صعوبات اقتصادية يعانيها.

وقدرت صحيفة «كلكست» الاقتصادية ٣٥ عقارا بقيمة ٧٢ مليون شيكل، موضحة ان بيع العقارات هو جزء من خطة انقاذ اقتصادية للحزب، واشارت إلى ان ادارة الحزب اقالت قبل عشرة شهور ٣٠ عاملا يخدمون في الحزب من اجل خفض المصروفات، بالاضافة إلى ان الشركة باعت قبل عام مبنى في مدينة فبعاتايم بحوالي ٨ مليون شيكل ■

وزارات عنصرية

■ ذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» (٣/٢٨) ان الحكومة الاسرائيلية ستناقش خلال جلستها الاسبوعية، قرارا من جانب افيغدور ليبرمان وزير الخارجية يتعلق بشروط الانضمام لدورة خاصة تابعة لوزارة الخارجية. واشارت الصحيفة إلى ان قرار ليبرمان يشترط الخدمة في الجيش او التطوع لعمل وطني من اجل الالتحاق بمثل هذه الدورة، ونوهت بان عرب إسرائيل لن يحظوا بالعمل في السلك الدبلوماسي الخارجي ■

طائرات ومليارات

■ افاد مصدر طلب عدم ذكر اسمه (٣/٢٥) ان الولايات المتحدة وقعت اتفاقا لتزويد إسرائيل بثلاث طائرات نقل تكتيكية جديدة من طراز «سي ١٣٠ جي سوبر هليكوبتر» من انتاج شركة لوكهيد مارتن، ويأتي هذا الاتفاق كجزء من طلبية يحتمل ان تصل قيمتها إلى ١٠٩ مليار دولار اذا تم شراء ٩ طائرات «سي ١٣٠ جي». ويمكن استخدام هذه الطائرات في العمليات الخاصة او الاغاثة في اثناء الكوارث او في المهام الانسانية. ولدى إبلاغ الكونغرس بالصفقة المقترحة سابقا في عام ٢٠٠٨، قالت وزارة الدفاع الامريكية انها «ستمد إسرائيل بقدرة موثوق بها للنقل الجوي في العمليات الخاصة التي سترد العدوان في المنطقة وتوفر مقدرة للنقل الجوي وتضمن قابلية تشغيل مع القوات الامريكية في عملية التحالف ■

شذوذ الموساد

■ كشفت صحيفة «يديعوت احرونوت» (٣/٢٤) النقاب عن اعتقال ضابط كبير في إحدى وحدات الاستخبارات الاسرائيلية السرية (موساد)، بسبب احتفاظه بـ ١٥ الف فيلم إباحي لشواذ، على حاسوبه الشخصي.

واوضحت الصحيفة ان تفاصيل الحادثة تكشفت عندما حققت الشرطة الالمانية مع شواذ يقومون ببث افلام جنسية، والذين كشفوا بدورهم ان هناك إسرائيليين يقومون بتحميل افلام لشواذ جنسيا، واستدراج اطفال من خلالها، وقامت الشرطة الالمانية بدورها بإبلاغ شرطة إسرائيل بالامر. واشارت الصحيفة، إلى ان الضابط قد يواجه اتهامات باستدراج اطفال إلى شقته واغتصابهم ■

جثث واشباح

■ بين تقرير نشرته صحيفة «معاريف» (٢٠١٠/٣/٢٢)، ان هناك ما يقارب ٥٠٠ مفقود في إسرائيل لا يزال مصيرهم مجهولا، وفي المقابل، فان «معهد الطب التشاني» ابو كبير يشير إلى انه تم دفن ما يقارب ٥٠٠ جثة بدون ان يتم تشخيصها. واضافت الصحيفة انه يوجد لدى الشرطة الاسرائيلية قائمة باسماء ما يقارب ٥٠٠ مفقود، وانه يوجد في «ابو كبير» ٥٠٠ عينة جينية تعود لـ ٥٠٠ جثة تم دفنها بدون تشخيصها بسبب العثور على الجثث في حالة تحلل او تعفن شديدة. واشارت الصحيفة ايضا إلى ان وزارة الامن الداخلية والشرطة الاسرائيلية رفضتا التعليق على الموضوع ■

الحدث

بقلم محمد السهلي

من يدفع ثمن الاستيطان؟

طلبت الولايات المتحدة من إسرائيل تجميد الاستيطان في القدس لمدة أربعة أشهر، مقابل قيام واشنطن بالضغط على قيادة السلطة الفلسطينية من أجل إجراء محادثات مباشرة بين الرئيس عباس وبنيامين نتنياهو.

وبحسب المصادر الإعلامية الإسرائيلية التي أبرزت هذا الخبر فإن إدارة أوباما أرفقت هذا الطلب برسالة شفهية مفادها إن إسرائيل هي الطرف الأقوى في المعادلة ولن يضيرها كبح جماح البناء الأستيطاني في القدس ومواصلة تجميده في الضفة. ومع ذلك فإن نتنياهو انهمك في ورشة المباحثات مع مجلسه الوزاري المصغر بهدف بلورة معادلة صعبة يسعى من خلالها إلى عدم القطع مع سياسته الاستيطانية آخذا برأي بعض أقطاب حكومته الذين نصحوه: قل نعم.. ولكن!.

إذا كان السؤال يدور عند البعض حول من سيدفع ثمن الاستيطان المؤجل، فالسؤال الابرز هو من سيدفع ثمن المفاوضات في حال انطلاقها بعيدا عن الأسس التي نطالب بها؟

في خريطة ردات الفعل داخل المجلس الوزاري المصغر برز أكثر من موقف: فقد عارض وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان بشدة المطالب الأميركية ورأى فيها استسلاما «على نمط تشيكوسلوفاكيا وبولندا عشية الحرب العالمية الثانية» وهذا موقف ينسجم مع صاحبه الذي دعا دائما إلى ضم سكان منطقة المثلث إلى «الدولة الفلسطينية» عند قيامها، وهو لا يؤمن أساسا بإمكانية التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين.

مقابل ذلك كان باراك يحذر رئيس الحكومة من أن رفض مطالب الرئيس أوباما قد يؤدي إلى قطيعة مع الولايات المتحدة بما يعني مسا بالمصالح الأكثر حيوية لأمن إسرائيل. مع أنه في الوقت نفسه يعلن قناعته بأن المطالب الأميركية غير مسبوقة تجاه أية حكومة إسرائيلية سابقة. لكن محصلة المواقف كما يبدو في المجلس الوزاري المصغر تؤيد سياسات نتنياهو التي تدعو إلى توسيع الاستيطان في القدس وباقي أنحاء الضفة الفلسطينية.

وفي إطار المواقف المطروحة في المستوى السياسي الإسرائيلي يبرز موقف رئيس الدولة العبرية شيمون بيريس وهو من كاديما ورئيس سابق لحزب العمل الذي دعا نتنياهو إلى عدم التوسع الاستيطاني في الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية، مشيرا إلى أن جميع الحكومات الإسرائيلية السابقة قامت بالتوسع الاستيطاني في الأحياء اليهودية بالمدينة وتجنبت فعل ذلك في الأحياء الفلسطينية، وهذا برأيه هو الذي أثار ردة الفعل الحادة من قبل الإدارة الأميركية الحالية.

من هنا يبدو للمتابع أن الزاوية التي يتحرك فيها نتنياهو ومعظم حكومته قد ضاقت عليه وأن خياراته أصبحت محدودة في إطار محاولة البحث عن تفاهم مع الإدارة الأميركية يضمن له ماء وجهه أمام مجتمع التطرف اليميني الذي يؤيده.

وربما التطورات القادمة في هذا المجال ستستند على الغالب إلى مجموعة الاقتراحات التي يستعد نتنياهو وفريقه لتقديمها إلى الإدارة الأميركية بعد حسمها داخل الائتلاف دون أن ننسى مصاعبه داخل حزبه ذاته، ولعل من نصحه بالإجابة بعبارة نعم.. ولكن، إنما يقصد عدم إشهار الرفض بوجه المطالب الأميركية واستبدال ذلك بعرض مجموعة الاعتبارات الإسرائيلية التي تجعل من القبول الميكانيكي للمطالب عقدة أمام استقرار ائتلافه الحكومي القائم، وإلى جانب ذلك الأغلبية اليمينية في الكنيست الإسرائيلي ومع هذا وذاك هناك المستوطنون الذين يضغطون باتجاه تنفيذ الخطط التي سبق أن أعلنت في فترات ماضية.

وربما السؤال يدور عند البعض حول من سيدفع ثمن الاستيطان المؤجل في حال رضخ نتنياهو وحكومته للمطالب الأميركية، لكن السؤال الآخر الذي ينبغي أن ننتبه له هو من سيدفع ثمن المفاوضات عند انطلاقها؟

يبدو للوهلة الأولى أن الفلسطينيين على قاب قوسين أو أدنى من الانتصار بالمعركة التي جرت بالإنابة عنهم، لأنه لا يجب التقليل فعلا من أهمية تجميد الاستيطان في القدس وأنحاء الضفة الفلسطينية حتى وإن كان لمدة أربعة أشهر. لكن ما يعيد النظر بالموضوع نسبيا أن الحديث بدأ مبكرا ومنذ الآن عن صيغ مختلفة لهذا التجميد ومنها ما أسمي «التجميد الهادئ» وقد فسره البعض بأنه تجميد يجري الإبلاغ عنه عبر الأقنية الدبلوماسية المعنية وهو غير معلن على الملأ. يضاف إلى ذلك أن الصحف الإسرائيلية ذاتها قد نقلت مؤخرا عن أوساط مقربة من نتنياهو بأنه عازم على فتح حوار مع واشنطن لإيجاد صيغ توافقية بالعودة إلى محاور الخطة الأميركية التي طرحت منذ أشهر والتي تتصدرها إجراءات تحت عنوان «بوادر زرع الثقة» بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي مثل إزالة بعض الحواجز وإطلاق معتقلين فلسطينيين والإفراج عن بعض الاستحقاقات المالية للسلطة الفلسطينية المحتجزة لدى إسرائيل.

قيمة هذا الطرح بالنسبة لنتنياهو بأنه يسهل له الهروب من التنفيذ الفوري للمطلب الأميركي وإحالة ذلك إلى طاولة المفاوضات بعد إنجاز الخطوات الجزئية التي ذكرناها.

وربما المشكلة الرئيسية الآن بالنسبة له هي موضوعة الائتلاف الحكومي الذي يهدد من ضمنه حزب العمل بالانسحاب في حال عدم ضم حزب كاديما وهذا يعني في حال حدوثه اعتراف من نتنياهو بأنه فشل في أدائه السياسي وأن إنقاذ الائتلاف يتوقف على دور غريمته تسيبي ليفني زعيمة «كاديما». وفي هذه الحالة سيكون نتنياهو قد دفع جزئيا ثمن انفلاته الاستيطاني في الأحياء الفلسطينية تحديدا وفي تعامله مع الإدارة الأميركية في ندية مبالغ بها وخاصة بعدما تمكن باراك أوباما من تمرير قانون الرعاية الصحية وتجاوز الاعتراضات المتوقعة.

نتنياهو: الاستيطان أولا.. وأخيرا

أما من سيدفع ثمن المفاوضات، فهو السؤال الذي دائما نطرحه ونطالب بتقديم إجابات تنسجم مع الحقوق الوطنية الفلسطينية لأن ما يحدد مستقبل الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٦٧ وهويتها في التسوية السياسية إنما هو الإطار السياسي والقانوني الذي تنطلق بموجبه هذه المفاوضات ولا يحدده فقط حصيلة التجاذبات الإسرائيلية - الأميركية.

هذا يعني بوضوح أننا وللأسف نضطر إلى تكرار ضرورة حضور قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة كأساس لهذه المفاوضات والتي يجب أن تناقش بموجبها وعلى أساسها القضايا الأساسية للصراع دون تهميش أحدها أو مقايضة أي منها بالآخر وأن تكون الرعاية الدولية حاضرة من خلال مؤتمر دولي فلا يجب برأينا أن تدفعنا حدة التجاذبات القائمة بين واشنطن وتل أبيب إلى تسليم دفة تحديد مصير أرضنا المحتلة وفق معطيات مرحلة من مراحل العلاقات بين العاصمتين. فنحن نؤيد كل أشكال الضغط الأميركي والدولي على إسرائيل لوقف انفلات الاستيطان ولا نستهين بأهميته إنما لا نريد أن يكون هذا الضغط قطارا لا يصل في سكته المنظورة سوى إلى عتبة المفاوضات، لأننا لا ننظر إليها كهدف قائم بحد ذاته بل ربطا بالأهداف المرجوة منها وفق بالأسس التي ذكرناها.

ونعتقد أن ما يجري الآن يجب أن يدفعنا جميعا في الحالة السياسية الفلسطينية على مختلف مكوناتها ومستوياتها إلى بلورة استراتيجية وطنية جماعية واضحة يتم بموجبها التعامل مع موضوعة المفاوضات وتوفير الشروط الوطنية الحازمة لاستئنافها ومتابعة وقائعها ومجرياتها والإشراف على توجيهها حتى تضمن وصولها إلى الأهداف التي نريد. ومن غير ذلك فإننا سنراوح في مربع الانتظار نراقب ما تنتهي إليه جولة التجاذبات الأميركية الإسرائيلية وعندها سنكون متأخرين عن دائرة الفعل في الوقائع التي تجري، وسنتكلف - كالعادة - نتائجها ومن ثم نبدأ بردات الفعل الصاخبة وهو ما لا نريده، ويجب أن نعمل على أن لا يتكرر مرة أخرى.. ■

sahli56@hotmail.com

Digitized by Birzeit University Library

الائتلاف الحكومي في إسرائيل والاحتمالات المطروحة..

اشرف عبد الكريم

نتنياهو: حسابات صعبة

ليفني: انتظار «التشفي»

باراك: مع الاقوى

ليبرمان: ذريعة مناسبة

■ تحدث مراقبون عن احتمال حدوث تغيير في الائتلاف الحاكم في إسرائيل على إيقاع التجاذبات الحادة بين نتنياهو والادارة الاميركية بشان موضوعة الاستيطان في القدس. وتوقع هؤلاء خروج (او إخراج) افيغدور ليبرمان، وزير الخارجية وحزبه «إسرائيل بيتنا» من الائتلاف ودخول حزب كاديما برئاسة تسيبي ليفني وزيرة الخارجية في حكومة اولمرت المنصرفة، والتي فاز حزبها بالحصة الاكبر من مقاعد الكنيست في الانتخابات الاخيرة.

مبررات «المؤيدين»

وهناك من نصح نتنياهو بالاقدام على هذه الخطوة حتى قبل تصاعد حدة الخلاف مع ادارة اوباما وفق تصور متكامل ينطلق من ضرورة امتصاص الانتقادات الاميركية المتكررة لتسارع وتيرة الاستيطان والتعامل مع مسالة المفاوضات بطريقة مختلفة بحيث يستعاد الخطاب الاسرائيلي التفاوضي الذي كان سائدا في فترة انابوليس على لسان كل من اولمرت وليفني ويتلخص في التاكيد العلني على التقاطعات مع الافاق المطروحة دوليا للمفاوضات مع الجانب الفلسطيني من جهة، والتعامل من جهة اخرى مع العقد التفاوضية كمادة حوار طويل الامد ويترافق ذلك باقتراحات وخطط اعتراضية إسرائيلية تربك المفاوض الفلسطيني. اي باختصار يترك لبنيامين نتنياهو وفريقه مهمة الضغط اليومي على الفلسطينيين في الملف الامني والاقتصادي فيما تتولى تسيبي ليفني مهمة القبض على زمام التفاوض وتقييد السلطة بطاولة المفاوضات بانتظار وصولها إلى نتائج متفق عليها.

وبذلك لا تجد حكومة نتنياهو - ليفني نفسها امام اية انتقادات خارجية في ظل استمرار العملية التفاوضية وطالما المجتمع الدولي باركانه الاساسية قد اقر لها بعدم التدخل لحسم اي من القضايا الاساسية للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني دون اتفاق الطرفين على حل «مشترك» لها. وربطا بموازين القوى القائمة فان ذلك يعني الموافقة الإسرائيلية حصرا. ويستذكر المتابعون سلوك حكومة اولمرت - ليفني السابقة عندما يتعالى صوت المفاوض الفلسطيني اعتراضا على المراوغة الإسرائيلية في مسار التفاوض، فتلجا إلى إغراق طاولة المفاوضات بمجموعة من «بوادر زرع الثقة» من خلال اطلاق عدد من المعتقلين او الافراج عن قسم من الاستحقاقات المالية للسلطة والمحتجزة لدى تل ابيب، وهو ما يلقى ترحيبا دوليا ويزيد من «تشجيع» المفاوض الفلسطيني على الاستمرار.

حسابات نتنياهو

وعلى الرغم من ان هذا العرض يضع امام نتنياهو مخرجا مناسبا، بحسب مقترحيه، إلا ان رئيس الحكومة يرى غير ذلك ووفق حسابات مختلفة تماما.

• هل تقام حكومة بذراعين يتولى فيها نتنياهو الضغط على الفلسطينيين امنيا واقتصاديا فيما تتولى ليفني إحكام السيطرة على المسار التفاوضي وإعادة الفلسطينيين إلى مقولة «خذ.. وطالب»؟

فهو يرى ان «الاستغناء» عن «إسرائيل بيتنا» وربما «شاس» ايضا سيضعه امام نارين. فاولا سيجد نفسه امام معارضة قاسية من اركان حزبه «الليكود» تزيد من قوة مناوئيه داخل الحزب الذين يطالبون منذ فترة غير قصيرة بإجراء انتخابات مبكرة على رئاسة «الليكود» بهدف إزاحته. وبذلك، وبينما هو يعمل على إعادة تثبيت وضعه على كرسي رئاسة ائتلافه الحكومي بإدخال كاديما، ينشط معارضيه في زعزعة كرسي رئاسة الحزب من تحته مما يضعه امام احتمال خسارة المنصبين معا.

وثانيا، وربطا بسياق تعديل الائتلاف الحكومي، فإن غريمته ليفني ستدخل الائتلاف الحكومي من موقع القوة وفي ظل الانتقادات الدولية الواسعة لاداء رئيس الحكومة بشان ملف التسوية السياسية. وحتى لو تجاوزت ليفني فكرة الرئاسة الدورية مع نتنياهو للحكومة فانها ستصر على إمساك ملف المفاوضات بصلاحيات واسعة وهي مسالة اختلفت فيها جديا مع ايهود اولمرت الذي كان رئيس حزبها ورئيس حكومتها في الوقت نفسه.

إلى جانب ذلك، تسود اوساط حزب كاديما اجواء من استعادة الثقة برئيسة الحزب ليفني التي تكرر الحديث هذه الايام عن صحة موقفها بعدم المغامرة بدخول «حكومة وحدة» مع نتنياهو عقب انتخابات الكنيست وانها قرات بشكل صحيح مستقبل الاداء الذي يمكن ان يقوم به ائتلاف كالذي شكله نتنياهو وتولى رئاسته، وهي ترى في هذا السياق ان الخلاف القائم بين حكومة نتنياهو وادارة اوباما نتيجة طبيعية ومتوقعة بحكم طبيعة هذه الحكومة التي يتولى رئاسة الدبلوماسية فيها شخص مثل ليبرمان الذي لا يتقن سوى التهديد.

«دلو» باراك

بين نتنياهو وليفني يقف إيهود باراك، رئيس حزب العمل ووزير الدفاع الذي يعتبر اليوم من اكثر المتحمسين لدخول كاديما إلى الائتلاف الحكومي إلى درجة انه هدد من خلال بعض وزراء حزبه بانه يفكر في مغادرة الحكومة في حال لم يتم ذلك.

ومن الواضح ان باراك يندفع مع موجات النقد الاميركي لنتنياهو على الرغم من ان شكل «بلدوزر» امام سياسات الاخير وعمل على تخفيف الكثير من هذه الانتقادات ونشط في تسويق مواقف رئيس الحكومة التي ينتقدها اليوم.

ووزراء اساسيون من حزب العمل (من بينهم اليعزر وهيرتسوغ وشالوم سمحون) يدعون صراحة إلى إخراج حزبي «إسرائيل بيتنا» و«شاس» من الائتلاف الحكومي وضم «كاديما». واللافت ان ايهود باراك يلاقي إسنادا مباشرا من رئيس الدولة العبرية شيمون بيريس (من حزب كاديما ورئيس سابق لحزب العمل مرات عدة) والذي يبدي اسفه للحال الذي وصلت إليه العلاقات بين تل ابيب وواشنطن.

ومع ذلك، فإن تنفيذ «العمل» لتهديده (وهو امر مستبعد) في حال عدم ادخال كاديما إلى الائتلاف الحكومي لا يعني انهيار الائتلاف لكن الحكومة ستصبح ضيقة (٦٣ مقعدا) في حال اقتصرت على الليكود وإسرائيل بيتنا وشاس ويهودت هتوراة والبيت اليهودي.

> ## واشنطن ترفض مناقشة الاستيطان في مجلس الامن
>
> ■ نقلت صحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية (٣/٣٠) عن مصدر في الإدارة الاميركية قوله إن الولايات المتحدة ترفض طرح قضية الانتهاكات الإسرائيلية والتوسع الاستيطاني في مجلس الامن الدولي او اي مشروع قرار يدين إسرائيل.
>
> واضاف ان بلاده لم تغير سياستها باستعمال حق النقض (الفيتو) على اية قرارات تدين إسرائيل.
>
> يذكر ان مصدر دبلوماسي عربي قال في وقت سابق لـ«بي بي سي» إن الولايات المتحدة قد تدرس إمكانية الامتناع عن استخدام «الفيتو» في حال اجرى مجلس الامن الدولي تصويتا على بناء وحدات استيطانية إسرائيلية في القدس الشرقية ■

بانتظار المستجدات

حتى الان لا يبدو ان تسيبي ليفني تتصرف كمعنية بالدخول إلى الائتلاف الحكومي وهي تترك الامور تتفاعل من حولها بينما تكتفي بمراقبة مؤشرات الوضع الصعب الذي يعيشه بنيامين نتنياهو.

في الوقت نفسه ايضا، لا يتصرف رئيس الحكومة بما يؤشر انه في مازق مستحكم، وربما يراهن على إمكانية التوصل مع إدارة اوباما إلى حل وسط لم ينجح حتى الان في بلورة نقاطه الاساسية خلال اجتماعين ماراثونيين عقدهما المجلس الوزاري المصغر وخاصة ان ليبرمان (إسرائيل بيتنا) والوزير يشاي (شاس) قد اصرا على معارضة اية مقترحات اميركية تتعلق بتجميد الاستيطان مهما كانت مدة هذا التجميد واعتباراته وذهب كالمعتاد إلى ابعد من ذلك، فاكد على ضرورة ان تضم الدولة الفلسطينية المتوقعة السكان الفلسطينيين في المثلث في إطار تبادل للسكان والارض تضم خلالها الكتل الاستيطانية في الضفة الفلسطينية إلى إسرائيل. ومن غير ذلك فانه ستنشا (برايه) دولتان فلسطينيتان وواحدة إسرائيلية!.

المشكلة الاساسية في هذه التصورات حول الائتلاف الحكومي الإسرائيلي القائم انها تدور وفق احتمالين فقط: إما ان يستمر الائتلاف الحالي وينجح بعبور هذه المرحلة الصعبة حتى ولو «بخسارة» حزب ليبرمان. او ان ينضم كاديما إلى الائتلاف مع الاستغناء عن بعض مكوناته وفي هذه الحال تنشا معادلة جديدة في الاداء الحكومي على الاقل ولا نقصد المعطى السياسي ربطا بحقوق الشعب الفلسطيني الاساسية غير المنقوصة.

لكن احتمال ثالث لم يرد بشكل معلن حتى الان وربما يلجا له نتنياهو في حال اغلقت امامه ابواب الاستمرار في هذا الوضع وخاصة بما يتصف به من عناد يستند إلى الخريطة الاجتماعية الواسعة للتطرف اليميني في إسرائيل. هذا الاحتمال هو قلب الطاولة امام الجميع والدفع باتجاه انتخابات مبكرة في حال حسم ذلك مع حزبه اولا ومن ثم مع ائتلافه الحكومي.

فنتائج استطلاعات الراي لا تزال تعطي الاحزاب مقاعد قريبة مما لديها في الكنيست في حال جرت الانتخابات فورا باستثناء حزب العمل الذي رشحته الاستطلاعات للحصول على ثمانية مقاعد فقط. وربما يراهن نتنياهو على ان خطوته هذه على خطورتها بالنسبة له ايضا، افضل مما قد تصل إليه الامور في حال ازدادت الامور صعوبة من حوله بما يخدم غريمه كاديما. ومن الممكن ان يتشكل لديه اعتقاد بان الناخب الإسرائيلي سينحاز إليه على اعتبار انه اقدم على فرط «الائتلاف» الحكومي دفاعا عن «الثوابت» وهو الذي افتتح خطابه الاول كرئيس للحكومة بعيد انتخابه بالدعوة إلى «إعادة الاعتبار للصهيونية» ■

منظمات الجبهة الديمقراطية في الأسر:
ارث.. حاضر.. ومستقبل

بقلم الاسير عصمت منصور / سجن بئر السبع
أحد قادة الحركة الاسيرة والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

■ من بين القصص التي لا زال صداها يتردد بين الأسرى، وتحفظها ذاكرتهم بكثير من الإجلال، تبرز قصة حياة وكفاح واستشهاد الرفيق عمر القاسم. والذي يحظى بإجماع نادر لم يسبق له مثيل ويتمتع بحضور لافت تضمره هالة من القدسية الامر الذي جعل تاريخ استشهاده حدثا يختزل ويحوي ويعبر عن تاريخ ومسيرة عشرات ومئات الشهداء، ويسمو فوق كل مظاهر الترهل والتراجع التي المت بالحركة الاسيرة وطالت الكثير من قيمها. وهنا امر له دلالته... ولم يكن لمثل هكذا سيرة مشرقة وزاهية ان تتحرك وتترك هذا الاثر الذي لا يزول، بمعزل عن المناخ الذي انتجها وتفاعل معها وشكل البيئة التي هيات لها ان تتجاوز فرديتها لفترة وهي منظمات الجبهة الديمقراطية في الاسر، وهي ذات المنظمات التي ارسى اسسها وقواعدها وصاغ اول لوائحها الشهيد القاسم ورفاق الرعيل الاول ممن رافقوا وواكبوا انطلاقة الجبهة من داخل زنازينهم وهذا بحد ذاته يلقي ضوء كاشفا على طبيعة العلاقة المتشابكة والعميقة بين الفرد الرفيق العضو المبدع والمنظمة الحزبية المعبرة عن الارادة الجماعية والتربة الصحية التي تمكن الفرد ان يتواصل مع الجماهير وقضاياها وان يقدم مساهمته عبرها. واذا كانت هذه العلاقة تندرج في البديهيات في ظل حالة ثورية وضمن نسق وارث وتجارب الاحزاب الثورية فانما يجري استرجاعه عبر هذه المقدمة لتسليط مزيد من الضوء على غزارة تجربة الاسر وخصوصيتها وايضا كاشارة نقدية لما الت إليه هذه المنظمات وهشاشة العلاقة التي باتت تربطها بالحزب، حتى اصبحت تقتصر على الشعار او المخصص الشهري والاليات البيروقراطية وبرودها الذي يفقدها بعدها الثوري، الامر الذي ساهم بقسط كبير نسبيا في تهميشها والتقليل من حجم مشاركتها وتاثيرها واقصائها في زاوية مظلمة في الادبيات الحزبية.

في وجه من وجوهه ياخذ الصراع بين الأسير والآسر بعدا رمزيا بحيث يحاول الاسير كسر شرنقته والغاء السجن عبر إبطال مفعوله وتجاوز حدوده واجراءاته التي ترمي إلى عزله عن ميدان الفعل وساحة النضال وما يمكن اعتباره اغتيالا لدوره وإخراجه من دائرة الاحداث. وقد عبرت تجربة الاسرى وانتظامهم في اطر حزبية وحركية عن إصرارهم الأكيد على الإبقاء على هذا الربط العضوي وإبقاء جذوتهم متقدة ودورهم فاعلا معنويا وماديا سواء في الإطار الحزبي الضيق او في الساحة الاوسع وطنيا مع الجماهير، وهنا يمكن الحكم بكل ثقة إن هذه التجربة سجلت نجاحات باهرة ويسجل الرفاق في الجبهة الديمقراطية دورا مميزا ومشرفا ومبادرا إن على جبهة التصدي لمديرية السجون وخوض نضالات اعتقالية ضدها او في مجال تنظيم السجون وتوحيد الاسرى وتهيئة الساحة لخوض هذه النضالات، او مع الخارج ورفد الساحة بخبرة القادة والكوادر الحزبية والنقابية والفكرية والعسكرية وعلى مستوى الافكار والمشاريع الخلاقة مما شكل سياجا حاميا تصدى لمحاولات الاحتلال الهادفة إلى إفراغ شعبنا وقضيته الوطنية من مضمونها.

لقد عشت شخصيا تجربة اعتقالية امتدت سبعة عشر عاما وشاء القدر ان اكون شاهدا وان اعاصر عهد التراجع وكيفية تسرب اثار اوسلو ورواسبه وسلبياته داخل السجون، واي اثر كان له في اوساط الاسرى والذي ترجم بحالة من التردي والتراجع طالت كل مناحي الحياة الاعتقالية وفي مقدمتها المؤسسات والمنظمات الجامعة والمرجعية بحيث تحول جيش الاسرى الموحد واصبح مبعثرا ووقع فريسة التجزئة والتشرذم التي انتجتها المعايير والتقسيمات الاسرائيلية والتي نظرت وتعاملت مع الاسرى كفئات منفصلة حسب الانتماء السياسي «معارضا ومؤيدا لاوسلو» والجغرافي، ضفة ومناطق ٤٨ والقدس، والتهمة، «ايدي ملطخة بالدماء»، لتستثني من عمليات الإفراجات التي اخذت شكل الابتزاز السياسي، للنواة الصلبة من الاسرى وباتت تلقي ظلا قاتما على الواقع برمته. تبع هذه المرحلة الشاقة وحالة الاستنزاف المرهقة التي نالت من معنويات الاسير واعصابه والاهم من هذا نالت من شكل تنظيمه الاساسي ومرجعياته الداخلية وهويته حتى اضعف إلى اقصى حد مستوى الروابط الوطنية الجامعة التي حكمت وضبطت إيقاعها مؤسسات اعتقالية حزبية وحركية فاعلة مما يعني فقدانه لاي حصانة داخلية وسيطرة الفردية والهم الخاص على حساب الهم العام.

تبع هذا وما دفعته الانتفاضة من امواج هائلة من الاسرى الجدد الذي افتقدوا، فضلا عن الوعي الوطني الكافي والتعبئة السليمة والانضباط، إلى حاضنة داخلية تستوعبهم وتسير طاقاتهم الشابة في عملية بنائية تعيد الاعتبار للحركة الاسيرة. حالة الانقسام الداخلي الفلسطيني الذي انعكس بشكل مدمر على الجسم الاسير وشكل الضربة القاضية للجهود الهادفة إلى ان ينهض الاسرى من ركام الاهمال والمهمات التي اهملوها.

واذا كان الانقسام خلف فصلا جسديا وماديا بين اسرى م.ت.ف واسرى حماس بدا قسريا اول الامر، فانه ومع تعميق الانقسام الخارجي ومرور الوقت بدا مالوفا ومطلوبا واخذ شكل الشرخ وحالة تنابذ وتعصب ليس من اليسير القفز عنها وتجاوز اثرها. هذه عوامل ساهمت جميعها في ضرب نقطة الارتكاز وحجر الزاوية في صمود الاسرى وهي المؤسسات الحزبية والاعتقالية مما ابقاهم عجزة في مواجهة هجمات ادارة السجون العنصرية التي شخصت حالة الضعف وانقضت على انجازاتهم وحقوقهم وامعنت في اذلالهم وتحطيم إرادتهم، وتحجيم اي دور يمكن ان يلعبوه في التاثير في الساحة الوطنية لإنهاء الانقسام بما يليق بحجمهم ومكانتهم. مقابل هذه الصورة التي تدعو للياس يتردد صدى تاريخ الحركة الاسيرة في المخيلة والذاكرة والامال المعلقة عليها وترقب دور ما تؤديه تجاه جماهير شعبنا. فالاسرى وبحكم الإجماع الذي يحظون به وطنيا ومجتمعيا لدى كل فئات شعبنا وقواه الفاعلة مؤهلون لان يلعبوا دورا حاسما في دفع الاوضاع نحو الامام خصوصا في ظل الازمات والمنعطفات التي تشهدها الساحة. وهذا الدور لا يمكن له ان يؤتي اكله او ان يثمر دون إعادة احياء المؤسسات الاعتقالية التي ستبعث الحياة بالقيم الوطنية والحزبية الجامعة. وهذه المؤسسات لن تنهض من سباتها دون ان تلتفت الاحزاب والحركات لها وان تمدها بالدعم اللازم وان تشركها في القرار وتفرد لها مساحة للفعل وتضعها امام مسؤولياتها.

فالاسرى رغم كل ما يعتريهم وحالة الضعف التي يعيشونها لا زالوا يشكلون موضوعيا الطليعة المكافحة وخندق المواجهة الامامي وهم في فوق هذا يحظون بثقل معنوي ورمزية يمكن ترجمتها سياسيا والبناء عليها وكل ما يحتاجونه هو ان تعاد جدولة الاولويات وهو امر لا يمكن لافراد ومساهمات ذاتية ان تنهض به، بل مؤسسات تعيد احياء القيم الجامعة. وفي حالتنا هذه المنظمات الحزبية التي تستصرخ دورا وتتعطش للعب دور في صفوف الاسرى وما ينعكس وينتج عنه وطنيا. فهذه المنظمات هي التربة الخصبة والحاضنة لكل المبادرات والسد المنيع في وجه الانهيار الشامل. ومن المؤسف ان تلقى هذه المنظمات هذا الاهمال والتجاهل وان تترك لحالة التاكل والتحلل والتفكك التي املتها ظروف سياسية وواقعية قاهرة دون ان تمد لها يد منقذة تنتشلها عليها تقدم مساهمتها المامولة كما حكم وخطط وارسى قواعدها مؤسسها الاول داخل الاسر الشهيد الرمز الخالد عمر القاسم وورثها عنه رفاقه جيلا بعد جيل■

> ## «الصديق وقت الضيق»
>
> جدعون ليفي
>
> ■ لو كان يوجد في إسرائيل معسكر سلام حقيقي؛ لو كانت الاغلبية الصامتة تخرج عن لامبالاتها المرضية؛ لو كان هناك مزيد من الإسرائيليين الذين يفهمون ما يقفون امامه كجماعة وليس فقط كافراد يتطلعون الى إجازتهم القصيرة القادمة والى متعهم القادمة؛ لو ان مزيدا من الإسرائيليين كانوا يرفضون القبول بعمى حيل السياسة والدعاية الإسرائيلية، لكان امتلأ امس ميدان رابين بعشرات الاف المتظاهرين. وضمن الشعارات والاعلام التي كانت سترفع هناك في لحظة الامال والمخاطر الكبرى هذه، كان ينبغي ان تبرز يافطة واحدة كبيرة؛ «شكرا يا رفيق». شكرا لصديق إسرائيل، باراك اوباما.
>
> امام موجة التشهير العابثة، امام العرض المشوه لاوباما كمن يحاول إخضاع إسرائيل وإهانتها، يجب ان ينطلق صوت آخر يقول، هكذا يتصرف صديق حقيقي. نعم، هذا ضاغط بعض الشيء، ربما حتى غير لطيف. ولكن بعد ٤٣ سنة لا يوجد اي سبيل آخر. بتاخير مؤسف لسنة، ولا يزال تحت غلاف الشك وعلامات الاستفهام الكبيرة، يوجد احتمال بان يفعل الرئيس الـ ٤٤ للولايات المتحدة ما لم يفعله كل اسلافه؛ يوجد احتمال جدي بان ينقذ اوباما إسرائيل من شرخها، عمل يديها، ويعمل على نقلها الى مستقبل جديد...
>
> الخطوة الحقيقة الاولى مشجعة وباعثة على الامل، بين المطالب المتواضعة التي طرحها اوباما. تجميد البناء في القدس واستمرار تجميد المستوطنات. شرط اساس لكل المفاوضات بدون شروط مسبقة وشرط اساس لكل من حقا يعتزم او يقصد حل الدولتين، يبرز مطلب اخر كان ينبغي لكل الإسرائيليين ان يطرحوه منذ زمن بعيد.
>
> اوباما يطالب نتنياهو والإسرائيليين جميعا ان يقولوا الحقيقة اخيرا. وهو يسال نتنياهو وعبره الإسرائيليين جميعا، ماذا، بحق الجحيم، تريدون؟ كفى للاجوبة المضللة. لحظة حقيقة. كفى للاحابيل والخدع. حي اخر وتوسيع اخر. فقط قولوا: الى اين وجهتكم؟ تريدون استمرار المساعدات الاميركية، عديمة الهوادة في حجمها. تريدون ان تكونوا مقبولين اخيرا في الشرق الاوسط. تريدون محاولة الوصول الى سلام؟ هيا تفضلوا وتصرفوا بموجب ذلك - وبموجب ذلك اوقفوا كل البناء في المستوطنات، في كل مكان، لكل الزمن، وابدأوا بعملية إخلائها. كل سلوك اخر يشبه اللاءات الثلاثة للخرطوم، لا لإنهاء الاحتلال، لا للسلام، لا للصداقة مع اميركا.
>
> مطالب اوباما هي مطالب الحد الادنى. ليس فقط استمرار التجميد، بل وايضا طرح المواضيع الجوهرية، إطار زمني لسنتين للحل ومطالبة إسرائيل بقول الحقيقة، لنفسها ولغيرها. كلها امور كان ينبغي ان تكون مفهومة من تلقاء ذاتها لو كانت وجهة إسرائيل نحو الحل.
>
> رؤساء سابقون غفروا لإسرائيل وتنازلوا عن الاجوبة وقد اضروها بذلك. اما اوباما، المخلص حاليا للوعد الكبير الذي حمله مع انتخابه. فغير مستعد بعد الان لان يقبل الخداع. علينا الان ان نرى إذا كان سيصمد امام الضغوط ويواظب على ضغوطه. على الإسرائيليين ان يكونوا ممتنين له لقاء ذلك: على انه وضع امامهم مراة وقال، هكذا يبدو خداعكم المتواصل. ليس اقل من ذلك، على الإسرائيليين ان يكونوا ممتنين على انه كان الاول ايضا المستعد لان يجبي ثمنا من إسرائيل على مسؤوليتها عن استمرار الوضع الراهن.
>
> هذا تجديد اميركي وهو يركب موجة تسود مزاجا عالميا جديدا؛ انتبهوا، العالم بدا لاول مرة يطالب المسؤولية من إسرائيل على افعالها. في دبي او في الشيخ جراح، في «رصاص مصبوب» او في رامات شلومو من اميركا او من اوروبا، حان وقت المسؤولية ودفع الثمن. بعد ٤٣ سنة من الاحتلال الوحشي، فان هذا ايضا هو مطلب الحد الادنى.
>
> اوباما لم يذل إسرائيل. إسرائيل هي التي اذلت نفسها على مدى سنوات اعتقدت فيها بان بوسعها ان تفعل كل ما يروق لها، ان تتحدث عن السلام وان تستوطن، ان تثبت الاحتلال وان تعتبر ديمقراطية. ان تعيش على دعم اميركا وان ترد مطالبها. مطالب اوباما من إسرائيل كان يجب منذ زمن بعيد ان تاتي من داخل نفسها. ولما لم يكن الحال كذلك فان اوباما يتصرف كصديق في لحظة الضيق. وعلى هذا فانه جدير بالعبارة الودية؛ شكرا يا رفيق ■
>
> «هارتس»، (٢٠١٠/٣/٢٨)

Digitized by Birzeit University Library

رسالة الجبهة الديمقراطية إلى القمة العربية

الرؤية السليمة لإنقاذ القدس والأراضي العربية المحتلة

خضر خلف (*)

■ عندما نتعمق في تحليل وتوصيف القضية الفلسطينية وللحالة الفلسطينية على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية، نجد بان فلسطين ترزح تحت نير الاحتلال وهذا مفهومنا وواقعنا، وعند تحديدنا الاولويات، فاننا لا نخفي اعتبارنا الاحتلال الصهيوني وما يحصل للقدس والمسجد الاقصى هو الاكثر خطورة على مستقبل فلسطين وقضيتها.

ورغم هذا وجب علينا أن ننظر إلى المتغيرات على الساحة الفلسطينية نفسها وتعقيداتها ونوعية الانقسام السياسي الجاري فيها، وكذلك وجب علينا تعميق النظر إلى ما يسمى بالعملية السياسية، والتي بحد ذاتها هي نتيجة الاحتلال الغير مشروع، وكذلك علينا ربط طبيعة المشروع الاميركي ومتطلبات هذا المشروع وتحليل اهدافه، والتي تحاول الادارة الاميركية جادة فرضها بكل الطرق، فنجد هذه الاطروحات تقودنا نحو الاشكاليات التي تتسبب بالخلافات بين ابناء الشعب الواحد، من خلال حدتها على الساحة الوطنية الفلسطينية، وبوصفها المقاومة للاحتلال إرهاب، وفعل وجرائم الاحتلال دفاع عن النفس، والتي لا تتصف في العدالة في طبيعة رصدها للواقع و المتغيرات، وما يحصل على الساحة الفلسطينية وبالاخص في القدس نتيجة قرارات نتنياهو.

عندما يصبح الدفاع «تحريضاً»

إن الوضع القائم و موقف الادارة الاميركية ونظرتها السياسية نحو المنطقة تحرف الانظار لصالح اهدافها واهداف حليفتها إسرائيل، وهذا كان واضح من تصريحات وزيرة الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون بأن مسؤولين فلسطينيين يحرضون على العنف من خلال عرضهم الخاطئ لإعادة بناء كنيس الخراب في القدس.

ووصفت كلينتون حسب قولها وحسب وجهة نظر إدارتها ان عرضهم الخاطئ والمتعمد للتدشين الجديد لكنيس في الحي اليهودي بمدينة القدس القديمة ودعوتهم للدفاع عن المواقع الاسلامية القريبة من هجمات مزعومة هو مجرد تحريض يحث على العنف.

واضافت في خطاب أمام المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الاميركية الإسرائيلية ايباك، اكبر لوبي يهودي مؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة، ان هذه الاستفزازات سيئة ويجب إدانتها لانها توجج التوترات بدون طائل وتعرض إمكانية التوصل إلى سلام حقيقي للخطر.

نعم هذه هي عدالة ووجهة نظر الادارة الأميركية، تصف الدعوة للدفاع عن المواقع الاسلامية بالتحريض، وأنها استفزازات سيئة ويجب إدانته، توجج التوترات بدون طائل وتعرض امكانية التوصل إلى سلام حقيقي للخطر، اما ما تقوم به اسرائيل هو لا يوجج التوترات ولا يستحق الادانة.

ان حسابات الادارة الأميركية لعملية السلام بالمنطقة، اعتمدت بالاساس على اساسيات التضامن مع المحتل الإسرائيلي من خلال طبيعة التوافق، من اجل انهاء قرارات امية ودولية سابقة واستبدالها بمشاريع تسوية سياسية، كورقة ضامنة إلى حد ما في منع اي ضغط دولي على الاحتلال، وبنفس الوقت تستثمر الادارة الاميركية الوضع القائم من اجل نفوذها بالمنطقة، وكذلك استطاعت فرض مشاريع التسوية السياسية، وإنهاء وتجميد دول الطوق، وإنهاء المقاومة الوطنية، واوصلت المشروع العربي لإنهاء الاحتلال إلى طريق مسدود.

لذلك لابد من التاكيد ان الدور الاميركي في فلسطين والمنطقة ، هو بحد ذاته حالة افرزها لنا الاحتلال، وهي بحد ذاتها تواصل للدور والنفوذ الإسرائيلي، ولقد نجحت الادارة الاميركية ومن خلال سياستها الاعلامية المدروسة في حساباتها في تعميق الدور والنفوذ لإسرائيل في منطقتنا، وقابله للأسف الوضع العربي المتردي.

رؤية مسؤولة

ومن خلال تصفحي واطلاعي على رسالة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والتي توجهت بها إلى القمة العربية، وجدت بها الرؤية السليمة في التركيز لإنقاذ القدس والاراضي العربية المحتلة، ودعوة لنهج سياسة إستراتيجية دفاعية نوعية واقتصادية للاقطار العربية المحيطة بفلسطين المحتلة، مصر، سوريا، لبنان، الاردن، لبناء ميزان

> • رسالة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تحمل الرؤية السليمة في التركيز لإنقاذ القدس والاراضي العربية المحتلة، ودعوة لنهج سياسة إستراتيجية دفاعية نوعية واقتصادية للاقطار العربية المحيطة بفلسطين المحتلة

جديد بين الطاقة الدفاعية العربية، والطاقة العسكرية النوعية والاقتصادية لإسرائيل، وهذا بحد ذاته هو إحياء وجود دول الطوق والقوى العربية الرافضة للاحتلال، من اجل لجم خطر الاحتلال المتواصل وضد مشروعه الاوسع، الذي يتهدد المنطقة والشرق الأوسط بأسره، وإنني اجد بهذه الرسالة الرؤية بدعوة اصحاب القرار في القمة العربية (الرباعية العربية) لتغيير مواقفهم وسبل متابعتهم لقضية فلسطين، بدافع استعادة ثقل الامة العربية ونيل ثقة الشارع العربي بالمواقف الضاغطة، والعمل على توحيد الجهد المشترك ضد الاحتلال وهيمنته، وتكريس وتفعيل النهج الوطني والقومي من اجل إنهاء الانقسام الفلسطيني.

نعم وبلا ادنى شك إن هذه الرسالة تحمل عنوان خطة ومبعث الرؤية السليمة و التنظيم الذي يعطي الانطباع والاهتمام اللازم و الحقيقي نحو الحرص على فلسطين ومصير الامة.

اليوم تشهد الساحة الفلسطينية والعربية امرا واقعا لافتا لما يحصل بالقدس من خروق وجرائم وتهويد، لهذا المفهوم الإسرائيلي العميق تجاه الإصرار على تهويد القدس، وتحديدا إذا ما تحدثنا عن فلسطين بمختلف المواقع، فقد بات هذا المفهوم آخذا بالاتساع لا يقف لحد القدس وغزة او الضفة الغربية ، ورأينا نتائجه المختلفة على امتداد الوطن فلسطين من تهجير وقمع وتهويد لخلق واقع جديد بالبحث عن وطن بديل.

ومن هذا المنطلق وجب على القمة العربية والرباعية العربية ان تحترم بنود هذه الرسالة وهذه الفكرة الوطنية، و لابد وان يكون لها اهلها من المناضلين والعرب القوميين قولا وعملا والمفكرين والكتاب المثقفين الباحثين دوما عن الافضل لواقعنا السياسي، ويجب على قادة الانظمة العربية ان لا تكون رؤيتهم للواقع، رؤى ضيقة و محدودة تكون فقط بحدود مشاريع التسوية والوعود الماضية، وافتقار البعض للرؤية السليمة من خلال الاستمرار بالهرولة خلف وعود اميركية وهمية وتسويفها.

إن هذه الوعود لقد ادخلتنا في متاهات كثيرة، تعيق تقدمنا نحو تحقيق الهدف، وتوقفنا في محطات مشاريع التسوية المتكررة، وتعيقنا عن فهم الواقع الحقيقي، وجعلتنا نقف متحيرين متوجسين خيفة منه.

من هذا الفهم، أرى بان الجبهة الديمقراطية ومن خلال رسالتها بادرت وسعت لما هو اكثر منه، من اجل العمل لإيجاد بيئة سياسية وطنية قومية عربية، ترقى لمستوى واقعنا اليوم، من اجل ان نفهمه ونحسن التعامل معه، وتفهيم ان حل أي مشكلة من مشكلات واقعنا هو الخوض فيها، والإحاطة بها وتطويقها بضغط وثقل عربي مشترك، فكرة تدعونا في النهاية إما ان نصل إلى الرؤية السليمة، التي يجب ان تكون اساسية في تجسيد الوحدة والقومية العربية بالتصدي للعدوان، او دعوة كي نسير بخط متوازي، لنمنع من خلاله التصادم المستقبلي، ضمن إطار عربي واسع يحوي جميع الرؤى، دون الاستفراد برؤية دون الرؤية الإخرى، ودون تضييق اطر الرؤية والسلوك بمنهج واحد، ورؤية منفردة والاستفراد في تبني متابعة ما يدور على الساحة السياسية العربية والقضية الفلسطينية.

رسالة الجبهة بحد ذاتها تعبر عن رؤية عربية قومية نضالية، من اجل إكمال وتطوير المسيرة الوطنية والقومية العربية، وانطلاقة لبداية نحو اتساع المفاهيم والرؤية الشمولية للتصدي وحماية القدس، وسعي كذلك لاجتذاب الشارع العربي وهذا يؤكد على الالتزام بمعايير هامة من اجل المرحلة الجديدة المقبلة، لتكون هناك النظرة المتكاملة الساعية للنهوض بالواقع السياسي العربي، فهل نجد اذان صاغية لذلك ؟؟ ■

(*) كاتب فلسطيني / فلسطين المحتلة

خلال مسيرة جماهيرية نظمتها الجبهة الديمقراطية أمام معبر رفح

رمزي رباح يدعو القمة العربية لإجراء مراجعة شاملة للموقف العربي ودعم صمود الشعب الفلسطيني

■ نظمت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والعديد من المنظمات الجماهيرية ومؤسسات المجتمع المدني (٣/٢٧) مسيرة جماهيرية حاشدة، امام معبر رفح الحدودي، شارك فيها صف من الفعاليات السياسية والاجتماعية، والمئات من ابناء الشعب الفلسطيني وكوادر الجبهة، يتقدمهم اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية، وسط هتافات منددة بالعدوان الإسرائيلي على غزة واجراءات وجرائم الاحتلال الإسرائيلي في الاراضي الفلسطينية المحتلة.

والقى الرفيق رمزي رباح عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، كلمة حيا فيها المحتشدين امام معبر رفح البري، مطالبا القمة العربية المنعقدة في ليبيا بدعم صمود الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة والقدس، واتخاذ موقف عربي حازم من العدوان الاسرائيلي المستمر ضد الشعب الفلسطيني.

وقال الرفيق رباح، إن الشعب الفلسطيني يتطلع اليوم إلى القمة العربية، مطالبا الزعماء والقادة العرب بتحمل مسؤولياتهم التاريخية والقومية، لدرء مخاطر المشروع الاستعماري الاستيطاني التي تنتهجه حكومة نتنياهو، وإعادة صياغة الموقف العربي وفق إستراتيجية سياسية واضحة تكفل الضغط على اسرائيل، وتعيد الاعتبار للموقف العربي، على قاعدة إجراء مراجعة سياسية شاملة لهذا الموقف.

وطالب الرفيق رباح القمة العربية بالارتقاء بمستوى التحديات وتحويل الاقوال إلى افعال على الارض لإنقاذ القدس وإنهاء الاحتلال تجسيدا لقرارات الشرعية الدولية والحق العربي والفلسطيني. داعيا الى مراجعة الموقف الفلسطيني وعدم الرهان على الوعود والتطمينات الامريكية، في ظل غياب اي التزام إسرائيلي واضح بالوقف الكامل للاستيطان في الضفة الغربية والقدس.

واكد رباح ان المحتشدين يدعون مؤتمر القمة إلى التوجه لمجلس الأمن والامم المتحدة، لإصدار قرار بوقف كل اشكال الاستيطان في القدس والاراضي الفلسطينية المحتلة، ومطالبة المجتمع الدولي بفرض عقوبات على إسرائيل اذا لم تمتثل لإرادة المجتمع الدولي، عملا بالفصل السابع للامم المتحدة.

كما دعا الرفيق رباح القمة العربية إلى تخصيص موازنة كافية للقدس لاعمارها وحمايتها من التهويد ودعم صمود اهلها، وتشكيل لجنة عربية عليا من القادة والزعماء العرب لاعادة صياغة العلاقات العربية والدولية على قاعدة مصالح مقابل مصالح، والمصالح الاميركية مقابل الحقوق العربية والفلسطينية بإنهاء الاحتلال وحماية القدس وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعودة الجولان ومزارع شبعا. كما دعا القمة الى اتخاذ قرار جريء بتجميد العلاقات والاتصالات مع حكومة إسرائيل حتى تنصاع للقرارات الشرعية الدولية، مشيدا بموقف موريتانيا الشقيقة التي اعلنت قطع علاقاتها مع حكومة الاحتلال.

كما طالب الرفيق رباح بموقف عربي داعم لجهود إنهاء الانقسام الفلسطيني، ووقف التدخلات الضارة بالشأن الفلسطيني، ومساندة جهود الحوار الوطني الشامل على أساس الورقة المصرية، بعيداً عن المحاصصة الثنائية والشروط المسبقة، وصولا إلى المصالحة والتوافق الوطني الفلسطيني، كممر ضروري إلى الانتخابات الرئاسية والتشريعية وإعادة بناء مؤسسات السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير، بالوسائل الديمقراطية على قاعدة التمثيل النسبي الكامل ■

عشرات الآلاف في سخنين يحيون يوم الأرض

..ولنا الماضي هنا والحاضر.. والمستقبل

■ شارك عشرات الآلاف من الفلسطينيين في أراضي الـ٤٨ في المظاهرة المركزية (٣/٣٠) التي دعت إليها لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية، حيث توافدت إلى سخنين عشرات الحافلات والوفود من مختلف المناطق، وانطلقت المظاهرة وفي مقدمتها قيادات الجماهير العربية من مختلف القوى السياسية، ووسط حضور شبابي طاغ، ومشاركة ملحوظة من القوى التقدمية اليهودية.

والتحمت مسيرة حاشدة خرجت من عرابة البطوف بالمظاهرة المركزية الضخمة التي جابت شوارع البلدة تحت الرايات الفلسطينية، وارتفعت الهتافات التي تؤكد حقوق الشعب الفلسطيني وتندد بالاحتلال والاستيطان والعنصرية ومختلف أشكال نهب الأرض. ووقفت الجماهير المشاركة صمتا وفاء وإجلالا لأرواح شهداء يوم الأرض، في الثلاثين من آذار/ مارس ١٩٧٦، خير ياسين وخديجة شواهنة ورجا أبو ريا وخضر خلايلة ومحسن طه ورأفت زهيري.

واختتم المهرجان الخطابي بكلمة من محمد زيدان رئيس لجنة المتابعة العليا الذي قال إن «يوم الأرض يبعث فينا الاعتزاز بالنفس ويرسخ الكرامة والشهامة خاصة ونحن نقف في مقبرة الشهداء إكراما وإجلالا وتخليدا للذين سقطوا دفاعا عن الأرض». منوها إلى أن «يوم الأرض كان نقطة الانطلاق بعد النكبة حيث كنا بدون قيادة، فبطشوا بأراضينا وأقاموا المستوطنات ومنعونا من التطور فجاءت الهبة ولأول مرة تتحدى الجماهير العربية سياسة السلطات الحاكمة، وبهذا شكلت مفصلا ومحورا تاريخيا في نضال الجماهير العربية في البلاد».

وأثنى رئيس لجنة المتابعة على التزام الأحزاب والحركات السياسية بقرارات لجنة المتابعة والسير سويا تحت رايات وشعارات يحترمها ويجلها الجميع. مؤكدا «إننا نواجه في هذه الأيام سياسة أقسى لكن بخبث أكثر، وما علينا إلا المزيد من الوحدة والتعاون بين مختلف القوى والوقوف يدا واحدة في وجه القوانين العنصرية وسياسة الاقتلاع والترحيل» ■

Digitized by Birzeit University Library

بمناسبة يوم الأرض

اعتصام أمام مقر الأمم المتحدة في بيروت

«الحرية» - بيروت

■ بدعوة من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (٣/٣٠) والمنظمات الجماهيرية الفلسطينية، ولمناسبة يوم الارض، نظم اعتصام جماهيري امام مقر الامم المتحدة في بيروت بحضور عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية الرفيق علي فيصل وعدد من ممثلي الاحزاب اللبنانية والفصائل الفلسطينية والمؤسسات واللجان الشعبية وجمهور من مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة. ورفع المعتصمون الاعلام الفلسطينية واللبنانية ولافتات تؤكد على التمسك بالارض واخرى تدعو لحماية الشعب الفلسطيني ووقف التطبيع مع إسرائيل.

تحدث في الاعتصام عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية الرفيق محمد خليل فاشار الى ان إحياء الفلسطينيين ليوم الارض إنما هو تأكيد على تمسكهم بارضهم انطلاقا من تمسكهم بحق العودة وفق القرار ١٩٤، داعيا الى إنهاء الانقسام الفلسطيني وتوفير شروط الحوار الوطني الشامل بما يقود الى انتخابات شاملة لجميع مؤسسات السلطة والمنظمة على اساس التمثيل النسبي الكامل.

ودعا الرفيق خليل الدول العربية الى تحمل المسؤولية لجهة العمل من اجل انهاء الاستيطان وجلاء الاحتلال عن الارض الفلسطينية والعربية المحتلة، ووقف بناء جدار الفصل العنصري، اضافة الى ضرورة العمل من اجل فك الحصار عن غزة. مناشدا الحكومة اللبنانية الاسراع باقرار الحقوق الانسانية للفلسطينيين في لبنان خاصة حق العمل والتملك واعمار مخيم نهر البارد.

كما تحدث الاخ عطالله حمود باسم حزب الله فاعتبر ان سرقة الاراضي الفلسطينية من قبل العدو الاسرائيلي هي سمة من سمات المشروع الصهيوني القائم على نفي الاخر عبر القتل والعدوان وممارسة كل انواع الارهاب. داعيا الفلسطينيين جميعا الى التوحد في مواجهة الممارسات الاسرائيلية، والى انتهاج اسلوب المقاومة كخيار اثبت صحته في مواجهة هذا العدو الارهابي.

وتحدث الاخ راجي الحكيم باسم تجمع اللجان والروابط الشعبية فاعتبر ان اسرائيل تنفذ مشاريعها الاستيطانية في ظل انقسام فلسطيني وعربي بات يشكل خطرا حقيقيا يجب العمل من جميع الوطنيين الفلسطينيين والعرب على إنهائه والتصدي لمشاريع الاستيطان والتهويد خاصة في القدس.

وتحدث ايضا عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني الرفيق رياح شحرور فاكد ثقته بقدرة الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة على افشال المشاريع الاسرائيلية التي تستهدف الارض والانسان الفلسطيني معا. داعيا الفصائل الفلسطينية الى انهاء الانقسام بشكل سريع ومواجهة المخاطر التي تشكلها المشاريع الصهيونية متعددة الاهداف.

وفي الختام تلت الرفيقة منى واكد مسؤولة المنظمة النسائية الديمقراطية نص مذكرة باسم المعتصمين موجهة الى امين عام الامم المتحدة بان كي مون دعت الى توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وتطبيق القرارات الدولية التي تضمن رحيل الاحتلال الاسرائيلي ومستوطنيه وتفكيك جميع المستوطنات. كما دعت المذكرة الامم المتحدة وجميع مؤسساتها السياسية والحقوقية الى ملاحقة قادة الاحتلال والمستوطنين على جرائم الحرب التي يرتكبونها ضد الشعب الفلسطيني.

..واعتصام نسائي في مخيم البص

ونظمت المنظمة النسائية الديمقراطية الفلسطينية اعتصاما نسائيا (٣/٢٩) بمناسبة يوم الارض امام مكتب الاونروا في مخيم البص، حضره ممثلون من المنظمات النسائية اللبنانية والفلسطينية وجمهور من ابناء المخيم.

قدمت للاعتصام حنان الجدع فتحدثت عن معاني يوم الارض واكدت على تمسك الشعب الفلسطيني بحقوقه الوطنية الثابتة وفي مقدمتها حق العودة وفقا للقرار الدولي ١٩٤.

والقت الاستاذة سامرة يزبك عضو قيادة شؤون المرأة في حركة أمل، فحيت شهداء يوم الارض وشهداء المقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية. واكدت على وقوف الشعب اللبناني الى جانب القضية الفلسطينية وادانت كافة المحاولات الاميركية - الاسرائيلية الهادفة الى شطب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

كلمة المنظمة النسائية الديمقراطية القتها الرفيقة هداء ابو العردات عضو قيادة المنظمة النسائية فاكدت على حق الشعب الفلسطيني داخل الوطن والشتات في مواصلة كافة اشكال النضال والمقاومة حتى استرجاع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة وبناء الدولة الفلسطينية كاملة السيادة وعاصمتها القدس على حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، وطالبت المجتمع الدولي بتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وفك الحصار عن غزة ووقف بناء المستوطنات وتهويد القدس. كما طالبت القمة العربية بتوفير الدعم السياسي والدبلوماسي والمالي لدعم صمود الشعب الفلسطيني وتوفير الرعاية الجدية للمصالحة الفلسطينية وانهاء الانقسام وفقا لوثيقة الوفاق الوطني، وطالبت الدولة اللبنانية بمنح اللاجئين الفلسطينيين في لبنان حقوقهم الانسانية دعما لصمودهم حتى العودة ■

من اعتصام بيروت

إحياء يوم الأرض في مخيم السبينة

• أبو خلدون: مناسبة لتصعيد المقاومة الشعبية ضد التهويد والاستيطان

«الحرية» - دمشق

■ بدعوة من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في مخيم سبينة وبمناسبة الذكرى ٣٤ ليوم الارض اقيم مهرجان سياسي حضره وجهاء المخيم وشخصياته الوطنية والاجتماعية والتربوية وممثلو فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.

في البداية تم الوقوف دقيقة تحية لتضحيات شهداء الثورة الفلسطينية وجميع الاحرار في العالم.

كلمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين القاها الرفيق أبو خلدون عضو مكتبها السياسي، فوجه التحية للشهداء وللأسرى والمعتقلين في سجون الإحتلال، ووجه التحية لشهداء يوم الأرض الذين سقطوا ليثبتوا بان الشعب الفلسطيني شعب واحد اينما تواجد، وحيا الرفيق أبناء شعبنا في الضفة والقدس وغزة وقدم التحية لأبناء شعبنا في الشتات. وتحدث الرفيق ابو خلدون عن يوم الأرض قائلا «لقد شكلت أحداث يوم الأرض (١٩٧٦/٣/٣٠) منعطفا تاريخيا من جهة فضحها للسياسات العنصرية ضد أبناء شعبنا الصامدين في أرضهم التي احتلتها العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨ ولازالت حملات المضايقات العنصرية مستمرة حتى الآن». وأشار إلى هذه الحملات والمضايقات والتمييز العنصري الإسرائيلي لإخلاء الأرض والبيوت من الفلسطينيين في أراضي (١٩٤٨) وما يحصل في الضفة من تغول للاستيطان الإسرائيلي في سباق مع الزمن لكسب اكبر قدر ممكن من الأرض. وأكد ان الاحتلال الاسرائيلي يواصل يوميا سياسة قضم الاراضي وبناء المستوطنات في الضفة الفلسطينية والقدس ويسعى لتهويد القدس وتغيير طابعها الديمغرافي والجغرافي ويعلق جهارا أن لا عودة لحدود الرابع من حزيران ولا عودة للاجئين الى ديارهم ولا انسحاب من القدس ولا سيادة كاملة للدولة الفلسطينية ضاربا بعرض الحائط بكل القرارات الدولية.

وذكر الرفيق أبو خلدون أن التعنت الإسرائيلي يتغذى من حالة الانقسام الفلسطيني والعربي فالوضع الفلسطيني الداخلي يعاني من حالة انقسام حادة ألحقت أفدح الاضرار بصورة الحركة الوطنية الفلسطينية. وبالرغم من هذا كله يبدي شعبنا مقاومة باسلة نادرة في مواجهة الاحتلال وتمسكا بحقوقه الوطنية واصرارا على مواصلة النضال نحو انتزاع حقوقه الوطنية في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعودة اللاجئين إلى ديارهم. وأكد الرفيق ابو خلدون أن الوفاء لشهدائنا يتطلب أول ما يتطلب الخروج من دائرة الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية التي هي الشرط الأول لاندلاع انتفاضة ثالثة تعيد الأرض وتهزم قطعان المستوطنين. ودعا الرفيق لاعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني على أسس ديمقراطية انتخابية بالتوجه نحو انتخابات رئاسية تشريعية حسب قانون التمثيل النسبي الكامل وإعادة بناء وتفعيل وتطوير «م.ت.ف» ومؤسساتها ومدخلها انتخاب مجلس وطني فلسطيني جديد في الداخل والخارج على قاعدة التمثيل النسبي الكامل.

والقى الرفيق مصطفى الهرش عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب الفلسطيني كلمة فصائل العمل الوطني في سوريا قدم خلالها التحية للشهداء الذين سقطوا من أجل تقرير المصير والعودة وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. وأكد على التمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية لتحقيق هذه الأهداف الكبرى وطالب بإنهاء حالة الانقسام الحادة التي تعاني منها الساحة الفلسطينية وطالب بوقف الاستيطان كشرط لبداية أية مفاوضات سياسية.

والقى الاخ أبو عماد حمدان أمين سر حركة فتح كلمة منظمة التحرير الفلسطينية فوجه التحية للشهداء الذين سقطوا من أجل تحقيق أهداف شعبنا الكبرى، وطالب بتجاوز حالة الانقسام التي يستفيد منها أعداء الشعب الفلسطيني بالمقدمة إسرائيل وتوجه بنداء لمؤتمر القمة العربية طالب فيه بتحمل المسؤولية تجاه القدس وماتتعرض له وطالب باتخاذ قرارات بمستوى الحدث الفلسطيني ■

تحت المجهر

عن النظام العربي... والمقاومة

بقلم: معتصم حمادة

■ مرة أخرى يثبت النظام العربي الرسمي عجزه عن القيام بواجباته نحو الاستحقاقات التي تتحدى الحالة العربية وقضاياها المصيرية، من المحيط إلى الخليج. كما يثبت، في الوقت نفسه، انه ما زالت امامه أشواط، عليه أن يقطعها ليصل إلى تلك النقطة التي بإمكانه منها أن يلبي ولو جزءا من تطلعات المواطن العربي.

وما القرارات الصادرة عن قمة سرت، إلا دليل على ذلك. وقد أكدت هذه القمة أن المسألة لا تتعلق، لا بمكان انعقادها، ولا بالدور الذي يلعبه البلد المضيف لها، ولا بالدور الذي يمكن أن يلعبه رئيسها الدوري. المسألة تتعلق بطبيعة هذا النظام، وتركيبته، كجامع للدول العربية، وفيما إذا كان هذا «التجمع» يستحق أصلا أن يطلق عليه وصف «نظام» بالمعنى السياسي المتداول علميا، أم أنه يحمل هذا الاسم مجازا «النظام» بما هو تعبير عن أسس ومؤسسات وأهداف وآليات.

ولقد اشتكى، في هذا السياق، أكثر من رئيس دوري للقمة، أنه وبعد انفضاض الاجتماع، وعودة كل فريق إلى عاصمته، يجد رئيس القمة نفسه، مجرد فرد، لا يستند إلى أية مؤسسة أو آلية عمل تمكنه من متابعة تنفيذ القرارات المتوافق عليها، ومساءلة العواصم عن مدى التزامها التوجهات المعتمدة في البيانات والإعلانات، أو تمكنه من التحرك السريع والفاعل، عند وقوع أمر استثنائي، يتطلب موقفا عربيا جماعيا، وعلى مستوى الحدث نفسه، دون أن تتكرر مرة أخرى ظاهرة الانقسام كالدعوة لقمة الدوحة أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

كما اشتكى أكثر من رئيس دوري للقمة، أن العواصم العربية وهي تتخلف عن تنفيذ القرارات والتقيد بالتوجهات، وأنها وهي تخرق التوافقات وتنتهكها، تتذرع بما تسميه «السيادة» و«الاستقلالية». علما أن هذه «السيادة» وهذه «الاستقلالية» تحولت إلى مجرد ورقة وذريعة، تستحضر عند طرح القضايا العربية، وتغيب في مجالات أخرى، لا يتسع المكان للدخول في تفاصيلها.

•••

يصعب على المحلل أن يفصل ما بين النظام العربي وما بين الأقطار التي يتشكل منها، وبالتالي يصعب على المحلل أن يعالج أوضاع هذا النظام، ما لم تعالج الأقطار الأعضاء فيه، أوضاعها، وتتعافى من أمراضها، وتنتقل من حال إلى حال.

• فبعض أطراف هذا النظام تعيش حالة من الحرب الأهلية والانقسامات الداخلية، طويلة النفس، في ظل انهيار كلي، أو جزئي، للدولة، حلت محلها العشائر والقبائل والسلطات الجهوية والميليشيات المسلحة. بل وتحول ما تبقى من هذه الدولة إلى واحدة، من هذه العشائر والقبائل، وفقدت دورها المركزي في إدارة البلاد، وصون أمنها الداخلي والخارجي. وانهار الاقتصاد الوطني، وحلت محله اقتصادات حرب ريعية وسوداء. وعجزت هذه الأقطار أن تداوي جراحها، كما عجز النظام العربي نفسه عن معالجتها أو إسنادها، فاختار سياسة التعايش معها، مع أنها تحولت إلى بوابة للتدخل الخارجي بشؤونه، فأصبح موضع انفعال، بدلا من أن يكون موضع فعل وتأثير.

القمة العربية: أين الخلل؟

• وبعضها الآخر أقام بنيانه السياسي على أسس مذهبية وطائفية. وكما تثبت الوقائع، فإن هذه الأنظمة بسبب من طبيعتها المذهبية والطائفية، تضع شعوبها على الدوام، على حافة الحرب الأهلية، يطحنها الرعب من الوقوع في أتون هذه الحرب. ويصبح الأمر تواطأ بين القيادات المذهبية والطائفية نفسها، على حساب مصالح طوائفها وأبناء مذاهبها. وتتحول المطالب النقابية والاجتماعية وسواها، إلى تهديد للعيش المشترك، وتهديد للسلم الأهلي، فتتعطل الحياة السياسية، ويتعطل العمل النقابي والنضالات الاجتماعية، وتفرغ كلها من مضمونها، ويبقى الهاجس الدائم هو عدم الانزلاق نحو الحرب المحلية، الأمر الذي يقود أصحابه نحو بوابة الخروج من التاريخ، ويبقى التغني بالماضي، شكلا من أشكال التغطية على الحاضر الكئيب.

• وما زالت أطراف أخرى تعيش فيما بينها حربا مفتوحة عبر الحدود المغلقة. فصار الجار والأخ والشقيق عدوا وخصما وصار الغرب أكثر قربا منه. وكلما تفاقمت الأزمات الداخلية جرى تصديرها إلى الخارج، عبر التصعيد ضد الجار والشقيق. وتسقط شعارات الشعب الواحد والأمة الواحدة، وتتحول الجغرافيا من عامل توحيد إلى حدود وسدود وحواجز، والتاريخ إلى تاريخ أفراد يزور الماضي ليخدم الحاضر، ويغلق الطريق أمام المستقبل، والدين موجة يركبها الحاكم، فيخلط بينه وبين السياسة، لتصبح السياسة سلسلة فتاو بغير استناد. أما اللغة فالإبداع بها وبلاغتها يصبحان مادة غنية لحملات إعلامية توتر الأجواء الإقليمية وتبقيها على حافة الانفجار.

• وليس غائبا عن الوعي أن الديمقراطية كما يمنحها الحاكم لشعبه، لا تعدو كونها مجرد انتخابات، تحكمها قوانين تنتج مؤسسات مضمونة البنيان والتركيب، فتتغير البرلمانات وتتغير الحكومات، ويتغير رؤساء البرلمانات، ويتغير رؤساء الحكومات، ويبقى الخطاب هو نفسه وتبقى السياسة هي نفسها، وتبقى الأزمات هي الأخرى نفسها، أزمة فساد، وبطالة، وتجهيل وتهميش وشراء ذمم، في الوقت نفسه تزدهر الفضائيات، ويزدهر التهريج على أنه مسرح، والابتذال على أنه إبداع، بينما تبرر الفتاوى سياسة الجهالة وتدعو لها وتستحضر عصور الظلام لتغلق الطريق أمام العلم، ويحل الشياطين والجان محل المعادلات والاكتشافات العملية.

•••

وسط هذا العجيج، تكابد الحركة الوطنية الفلسطينية، ومعها القضية الفلسطينية ما تكابده من أوجاع وآلام ومصاعب وتعقيدات.

فقد تواصلت عمليات الانقلاب على البرنامج الوطني، وسياسة التلاعب بهذا البرنامج، وتشويه محطاته عند كل منعطف، ليتلاءم مع العروض الغربية، واشتراطات اللجنة الرباعية.

وتواصلت سياسة التلاعب بالمؤسسات، وتعمقت سياسة تهميشها، وتحويلها إلى مجرد هيئات استشارية، ليس لرأيها الاستشاري نفسه أية تأثيرات، وصار الأفراد والمستشارون، وفريق التفاوض، هم أصحاب القرار البديل لقرار المؤسسة.

وتواصلت سياسة الانقسامات الانقلابية، واتسعت وتيرة التحريض ضد الوحدة الداخلية لصالح شرعنة الانقسام، وإدامته، في خدمة مصالح فئوية وإقليمية، تتناقض والمصالح الوطنية.

وتواصلت سياسة تهميش الرأي العام الفلسطيني، والاستخفاف به، وتعطيل الاستحقاقات الانتخابية، في خدمة تقاطع مصالح أطراف متباينة الاتجاهات التقت على نقطة إدعاء تمثيل الشارع، رغما عنه، وبغير إرادته، مستعينة بقوة القمع، وقوة السلاح أو بقوة الخدمات النفعية والمصالح الشخصية.

تعززت، في هذا السياق، مواقع الامتدادات الإقليمية في الحالة الفلسطينية، في تأثير بالغ الخطورة على مشاريع إخراج هذا الوضع من بؤسه وكآبته ومعاناته.

ومع ذلك يبقى الحل بيد القرار الفلسطيني، وبيد الإرادة الفلسطينية وبحيث تستعيد الحالة الفلسطينية واقعها الحقيقي، كحركة تحرر وطني، ذات طابع تقدمي حداثي، تشكل رافعة للحالة العربية، تتحصن ضد أمراضها، وتدفع باتجاه معافاتها، وتفرض نفسها، على هذا الواقع العربي، من موقع المؤثر، والمسائل، لا من أي موقع آخر ■

Digitized by Birzeit University Library

العلاقات الإسرائيلية ـ الأميركية بين المصلحة والتبعية

ضياء أيوب

أثار التوتر الأخير في العلاقات بين الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل على خلفية موقف حكومة اليمين الإسرائيلي من قضية الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧، موجة جديدة من اللغط والتحليل المتسرع لمستقبل العلاقات الثنائية، خصوصاً بعد تأجيل زيارة المبعوث الأميركي الخاص للشرق الأوسط جورج ميتشل لإسرائيل، وما نقل عن الرئيس الأميركي باراك الذي «كاد يفقد صبره تجاه إسرائيل».

إلا أن الأخطر في ما يختص بالتطورات الناشئة على العلاقات الثنائية، جاء على لسان ديفيد اكسلرود، كبير مستشاري الرئيس أوباما، «إذا أردت أن تصف الشعور الأميركي الآني تجاه ثمار علاقة الولايات المتحدة بأقوى حليف استراتيجي لها في العالم ـ إسرائيل ـ فلن تجد كلمات تصفها سوى الإهانة والتحقير».

لا بد بداية من الالتقاء على أن السياسة الخارجية لأية دولة، محكومة أساساً بمصالحها القومية والاستراتيجية. وعلى هذا فإن حدة هذه السياسة تصعد وتهبط تبعاً للمنطقة، ومدى أولويتها، أو ثانويتها، في رسم الخطط المصلحية.

تفسيرات ملتبسة

نقطة الالتقاء هذه لا تلبث ان تختفي، وتضيع في عوالم الخلط عند الوصول إلى تطبيق هذه القاعدة على السلوك السياسي الاميركي تجاه الصراع الدائر والمتجدد في الشرق الأوسط. والسبب في ذلك يعود اساسا إلى غياب النموذج التفسيري الصحيح والحقيقي لهذه السياسة، واستبدالها بنموذج تعبوي محض، نموذج قائم على التحريض ضد الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل، وهو أمر بديهي ينزع إليه العقل البشري العاجز عن استعمال الادوات العملية والعلمية في تفسير واقعه المعاش والمفروض عليه من قبل «أياد خارجية»، ما يقود في المحصلة إلى الايمان والترويج لنظرية «المؤامرة»، التي تحاك ضد المنطقة في الخفاء من قبل شياطين الإنس، وبالتالي الركون إلى حالة المهانة التي نعيشها اليوم، بعد ان نسلم بالقدرة الكلية لهذا الطرف او تلك الاطراف.

وفي باب اللغط المتداول حول السياسة الأميركية في المنطقة، وطغيان عقلية «المؤامرة»، فإنه كثيرا ما يقال إن لدى الإدارات الاميركية خطا سياسيا واحدا عبر العقود الماضية تجاه القضية الفلسطينية، او ان السياسة الاميركية محكومة باتجاهات اليمين المسيحي المتصهين الجالس على قمة الهرم السياسي الاميركي، او اعتبار إسرائيل قزما تديره الولايات المتحدة، وعكس الصورة باعتبار الولايات المتحدة ماردا يحكمه ذاك القزم. إن دعم الولايات المتحدة لإسرائيل ليس سياسة المحافظين الجدد وحدهم، فهي مبنية ايضا على الفكر الليبرالي، الذي يعتقد ان دعم النظم الديمقراطية ـ والتي تمثلها إسرائيل في الشرق الاوسط ـ يجب ان يكون عاملا اساسيا في صناعة السياسة الاميركية.

ولو اردنا تحديد الرؤية العربية العامة للسياسة الاميركية تجاه المنطقة، بحيث تشمل المستويين الشعبي والرسمي، لامكننا ان نختزل ذلك في عبارة «الكيل بمكيالين». هذه العبارة التي طالما رددت عربيا للتعبير عن استنكار الصفاقة الاميركية في تاييد إسرائيل. إنما يمكن من خلالها إثبات عدد من القضايا التي تعتبر مؤشرا عاما للسياسة الاميركية تجاه المنطقة، وإسرائيل على وجه التحديد.

١. إن الولايات المتحدة لم تخف، في يوم من الأيام، تاييدها ودعمها لإسرائيل وامنها، على عكس النظرة التآمرية الساذجة التي تطبع الفكر العربي تجاه العلاقة بين الطرفين. بل نستطيع القول إن وضوح الموقف الاميركي اعطاه نوعا من التشويش في النظرة العربية.

٢ . على المستوى العملي، يستخدم الإعلام العربي وضع إسرائيل على راس الجدول الاميركي للمساعدات الخارجية، واشتراك الرؤساء الاميركيين، دون استثناء، بالتصريحات التي تتعهد بضمان تفوق إسرائيل العسكري على محيطها العربي، للتدليل على مدى السيطرة الاسرائيلية على مواقع صنع القرار الاميركي، وتسخيرها موارد القوة العظمى لصالحها.

وأود في مقابل مبلغ المساعدات المقدم سنوياً من الولايات المتحدة لإسرائيل، أن أقدم مثالاً من الواقع الحالي، المتمثل في الغزو الاميركي للعراق وافغانستان.

إن التكلفة التي يدفعها جيش الاحتلال الاميركي لشهر في العراق او افغانستان، قد تعادل مقدار المعونات المقدمة لإسرائيل اقتصاديا وعسكريا لسنة، عدا عن الخسائر البشرية التي تمنى بها هذه القوات، ضريبة تحولها دولة شرق اوسطية. وافترض ان في هذا جوابا على المصلحة الاميركية في تسليح إسرائيل ودعمها اقتصاديا بمبالغ قد تبدو خيالية مقارنة مع موازنات بعض الدول العربية. فالولايات المتحدة، التي تنفق نحو مليارين من الدولارات شهريا على جيوشها المنتشرة في هذين البلدين، قدمت لإسرائيل نحو ٣ مليارات دولار في العام ٢٠٠٩.

لقد قدمت إسرائيل نفسها منذ إعلان قيامها «دولة وظيفية»، مرتبطة بالمصالح الراسمالية الغربية، وقاعدة متقدمة لحماية هذه المصالح في المنطقة، انطلاقا من الاعتبار التكويني لهذه الدولة، الغريب عن البيئة العربية المحيطة، وانسجامه مع المصالح الغربية في المنطقة.

ميزان المصالح

إن المصالح القومية والاستراتيجية الاميركية هي التي تحدد اولا واخيرا اتجاهات صنع القرار الاميركي. وإذا سلمنا جدلا بقوة اللوبي اليهودي المناصر لإسرائيل في الولايات المتحدة، فإن ذلك عائد اساسا إلى قوة الولايات المتحدة، وليس العكس.

إن افتراض حسابات تأثير الصوت الأميركي اليهودي (٢,٥٪ من مجموع الاميركيين اصحاب الحق بالاقتراع) على صناعة القرار الاميركي، او تاثير النفوذ اليهودي الاعلامي الذي يضخمه البعض ويجعله أكبر من حجمه هي عوامل ثانوية لا ترقى إلى مستوى المصداقية.

فتأييد الرئيس الأميركي ولسون لوعد بلفور عنى، تلقائيا، شطب مبادئه الشهيرة حول تقرير المصير للشعوب، وهذا الانقسام الظاهري على الذات إنما جاء نتيجة منطقية لسياسة أميركية بدأت تتبلور في وقتها، رأت أن مصير الشرق الاوسط لا يمكن أن يصاغ دون إشراك الولايات المتحدة. وقد رأى من منظوره بوعد بلفور وضعا للقطار على السكة، بما يمكن الولايات المتحدة من لعب دور فاعل في المنطقة.

إن الولايات المتحدة شكلت نظرتها تجاه القضية الفلسطينية عقب حرب العام ١٩٤٨، والتي شكل اللاجئون الفلسطينيون أقسى تجلياها وجوهر حلها، ففرضت وقعها على المجتمع الدولي بأسره باعتبارها أبرز سمات القضية الفلسطينية.

لقد ارتبطت حرب العام ١٩٤٨، وقضية اللاجئين، بحدث فاصل غير من اتجاهات إدارة الرئيس هاري ترومان تجاه المنطقة، وحتى تاريخ ١٤/٥/١٩٤٨، كانت نظرة ترومان لليهود مشبعة بالحقد والكراهية ومقترنة برفض مطلق لفكرة «الدولة اليهودية»، واعتبر مشروع تقسيم فلسطين (١٨١) مضرا بالمصالح الاميركية، وان المصالح الاميركية كلها مع العرب، وذلك عائد إلى تقدير اميركي بأن مشروع الدولة اليهودية لن يكتب له الولادة والبقاء في المنطقة العربية. وحدها الانتصارات التي حققها الصهاينة على الأرض في الفترة بين عامي ١٩٤٧ / ١٩٤٨، افرزت واقعا جديدا، وكانت كفيلة بمحو الموقف الاميركي السابق. فقد أثبتت ستة جيوش عربية عجزها أمام العصابات الصهيونية القادمة من البحر. لقد أثبتت الدولة الوليد خطأ التنبؤ المقدم من قبل المخابرات الاميركية عشية حرب العام ١٩٤٨ عن حتمية زوالها خلال مدة لا تزيد عن عامين، وأنها الحصان الرابح والحليف المستقبلي الممكن والأفضل للولايات المتحدة الأميركية القادر على حفظ مصالحها في المنطقة وتثبيتها.

نظرة الترقب والممانعة تجاه الطموحات الصهيونية سرعان ما استبدلت بشكل حاسم في الفترة الواقعة بين إعلان قيام دولة إسرائيل، والهدنة الثانية، ثم توقيع اتفاق الهدنة بين الاطراف العربية وإسرائيل في جزيرة رودس أيار (مايو) ١٩٤٩.

واعتبارا من الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثالثة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، كانت اليد العسكرية الأميركية التي تقدم الدعم اللوجستي لإسرائيل واضحة في معطيات الصراع، بينما اختفى مثل هذا الدعم في حرب العام ١٩٤٨، فالولايات المتحدة كانت قد فرضت حظرا على بيع الأسلحة لجميع أطراف الصراع في الشرق الأوسط.

خلافات عرضية

هذا ما يعطينا الصورة العامة عن طبيعة العلاقات الاميركية مع مختلف الأطراف بالمنطقة بشكلها العام، والتي لم تكن لتصور على أنه شهر عسل مستمر مع إسرائيل، إلا في العقل العربي. فالولايات المتحدة عاقبت بشدة إسرائيل لانضمامها إلى صف فرنسا وبريطانيا في العدوان الثلاثي على مصر عام١٩٥٦، بما يعكس المصالح الاميركية في المنطقة التي طرحها مشروع ايزنهاور (البعد الرابع)، والقاضي بملء الفراغ الذي أحدثته فرنسا وبريطانيا في المنطقة، عقب نهاية الحرب العالمية الثانية. وكانت ردة الفعل الاميركية عنيفة عند اكتشاف طائرة تجسس اميركية لموقع مفاعل ديمونة في العام ١٩٦١. ويمكن ان نسرد العشرات من المطبات التي مرت بها علاقة الطرفين بمآزق حقيقية. إلا أن الترابط المصلحي وفهم دوافع كل طرف في قول (لا) للطرف الآخر دائما ما كان يزيح اي غيوم خلاف من سماء العلاقات. وهو ما عاد وكرره سفير إسرائيل لدى واشنطن مايكل اورين يوم الخميس ١٨/٣/٢٠١٠، في مقالة نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» من أن الروابط بين واشنطن والدولة العبرية «يمكن أن تشهد خلافات عرضية وتبقى متينة لا تتزعزع».

لقد صرح الرئيس المصري الراحل انور السادات في عام توقيع اتفاقات «كامب ديفيد»، أن ٩٩٪ من اوراق الحل السياسي للصراع بيد الولايات المتحدة، وعلى هذا وضع السادات اوراقه في السلة الاميركية عن كامل اقتناع، وهذا نموذج اصبح سائدا في الخط السياسي الرسمي العربي، يرى ضرورة الانبطاح أمام المطالب الاميركية، لعل الولايات المتحدة تعطينا بعضا من حقوقنا.

إن فهم خيوط هذه المعادلة، وحده الكفيل بإخراج الحالة العربية من وضعية الانتظار الساكن، والعمل الجدي على تغيير شروط اللعبة، وتجميع أوراق القوة بما يمكن الحالة العربية من إقامة حوار متكافئ مع الإدارة الاميركية يقوم على قاعدة الندية لا تبعية.

هذا أو الاستمرار على حالة الضعف التي شكلت عقدة الالتقاء الواصلة بين مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل منذ العام ١٩٤٨ وحتى يومنا ■

واشنطن ـ تل أبيب: أبعاد الخلاف ومداه؟

فيصل علوش

تعرب مصادر دبلوماسية وصحافية غربية عن اعتقادها بأن توتر العلاقة بين إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما وبين رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، لا يمكن فصله عن الصراعات الداخلية التي تشهدها الساحة السياسية في الولايات المتحدة والمتجسدة، على نحو رئيس، بمناهضة أركان اليمين القومي والديني (داخل الحزب الجمهوري وخارجه) مدعوما من اللوبي الصهيوني، لسياسات ومشاريع إدارة أوباما، الداخلية أساسا (التحشيد والتعبئة السياسية والجماهيرية ضد مشروع الرعاية الصحية مثلا) إضافة إلى بعض مواقفها وسياساتها الخارجية، وخصوصا المتصلة منها بملفات المنطقة التي تسمى بالشرق الأوسط.

وبكلام آخر، فإن حكومة نتنياهو، القائمة أساسا على تحالف التيارات اليمينية الأكثر تطرفا في إسرائيل، وجدت مصلحتها الطبيعية في شد أزر القوى والأطراف الموازية لها داخل المجتمع الاميركي، والتي كانت تشن حربا لا هوادة فيها ضد توجهات وطموحات إدارة أوباما، وعلى وجه الخصوص الداخلية منها.

وتضيف المصادر أنه بفضل هذا التعاضد المتبادل بين الطرفين، اعتقد نتنياهو وأركان حكومته، وخصوصا الأكثر تعصبا وعنصرية منهم، أن بالإمكان لي ذراع الإدارة الاميركية، وحتى التطاول عليها، (إهانة نائب الرئيس جوبايدن وأوباما نفسه، عبر الإعلان عن قرارات بناء وحدات استيطانية جديدة لدى زيارة الأول لإسرائيل، ولدى استقبال الثاني لنتنياهو في واشنطن) ظنا منهم ان هذه الإدارة ضعيفة وليس بوسعها فرض اية شروط على الحكومة الإسرائيلية، فضلا عن السعي إلى تهشيم صورتها وإضعافها في صراعها مع الاطراف المناوئة لها داخليا.

وتذكر المصادر بأن مراقبين كثر كانوا أبدوا تشككهم بقدرة أوباما، بعد مرور سنة على وصوله إلى البيت الابيض، على تحقيق اي من وعوده، سواء على الصعيد الداخلي ام على صعيد السياسة الخارجية.

الرياح.. وسفن اليمين

بيد ان الرياح لم تستمر في الهبوب على النحو الذي تشتهيه، لا حكومة نتنياهو ولا اليمين الاميركي، فها هو أوباما ينجح في تمرير مشروعه التاريخي لإصلاح الرعاية الصحية، وهو المشروع الاكبر والأضخم من برنامجه الانتخابي، وينجح كذلك في التوصل إلى اتفاق تاريخي آخر بين واشنطن وموسكو، وهو معاهدة «ستارت» ثانية لخفض الرؤوس النووية في ترسانتي كل من البلدين.

وحسب المصادر السابقة فإن نجاحات اوباما هذه وانتصاره على خصومه في الداخل، ساعدته أكثر في ممارسة الضغط على حكومة نتنياهو للحد من سياساتها الاستيطانية، والتي تسببت بحرج كبير لإدارته، في ظل تباين واضح في المواقف والسياسات، وربما في المصالح، او بالاحرى في المساحة المشتركة لمصالح كل من الطرفين، وجد تعبيره في قول غير مسؤول اميركي بأن «النزاع الفلسطيني ـ الإسرائيلي يمس بالامن القومي الاميركي، وإشارة قائد القيادة المركزية في الجيش الاميركي الجنرال ديفيد بترايوس الأخيرة إلى ان «غياب حل لهذا النزاع يعرض قواتنا في المنطقة للخطر».

ووفق المصادر ذاتها، فإن «المصالح القومية والاستراتيجية الأميركية في المنطقة، وضرورة تسهيل الخروج الأميركي من أوحال العراق وافغانستان، وربما التركيز على الملف الإيراني، كلها اسباب دفعت إدارة أوباما لاتخاذ موقف واضح من سياسة نتنياهو الاستيطانية، حتى لا تبقى عائقا في طريقها. وقد لخص معلقون في الصحافة الإسرائيلية موقف أوباما على النحو التالي: «لا يمكن التقدم حيال إيران إذا لم يكن هناك تقدم في المسألة الفلسطينية». وبأنه طالب نتنياهو بحسم خيار وقوفه: «إما مع أميركا، التي تريد دولة فلسطينية في غضون سنتين، أو مع المستوطنين، الذين يريدون تقويض حل الدولتين؟».

وجاء تلميح الجنرال بترايوس بأن إسرائيل مسؤولة بشكل غير مباشر عن تعريض القوات الأميركية للخطر، ليضع الطائفة اليهودية الأميركية، أمام معضلة الولاء المزدوج وحرج الذهاب بعيدا في تأييدها لسياسة نتنياهو، وثمة من يتحدث في هذا الصدد عن اعتماد أوباما على «تيار معتدل» داخل «اللجنة الأميركية ـ الإسرائيلية للشؤون العامة» (إيباك) سواء في تمرير مشروعه للرعاية الصحية، أو في مواجهته لنتنياهو، ووضعه أمام خيارات صعبة.

يذكر أن إشارة بترايوس السابقة، جاءت في إطار أقوال أدلى بها أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الاميركي (٣/١٧) أوضح فيها إن «عدم إحراز تقدم كاف نحو سلام شامل في الشرق الأوسط واستمرار الأعمال العدائية بين إسرائيل وجيرانها العرب يشكلان تحديات واضحة لقدرة القوات الأميركية المسلحة على إحراز تقدم بشأن مصالحها في المنطقة، ويضعف شرعية نظم الحكم المعتدلة، ويوفر فرصة مواتية لحشد التأييد لتنظيم «القاعدة»، وتمدد النفوذ الإيراني في العالم العربي».

مكانة اميركا

وقبل ذلك بشهرين، أدلى ضباط من ذوي الرتب الرفيعة في الجيش الاميركي بشهادة أمام الأدميرال مايكل مولين رئيس هيئة رئاسة الأركان الأميركية المشتركة، بشأن الصراع العربي ـ الإسرائيلي، بناء على أوامر مباشرة من الجنرال بترايوس، ذكروا فيها أن «التعديات التي ترتكبها إسرائيل إنما تمس المكانة الأميركية في المنطقة العربية، وأن هناك «إدراكا متناميا بين القادة العرب بأن الولايات المتحدة عاجزة عن الوقوف بوجه إسرائيل». وخلصت المصادر إلى الاستنتاج بأن «اللوبي العسكري» الاميركي قد دخل، ربما للمرة الأولى، معمعة الصراع بشأن العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ومن المعروف أن نفوذ هذا اللوبي لا يستهان به أبدا، وهو يعد أحد أهم مراكز صناعة القرار والرؤساء في الولايات المتحدة، وهو ما قد يلجم لوبيات الضغط الأخرى، بما فيها «إيباك» عن التأثير والفعالية المطلوبة. بل ثمة من يرجح بأن تتحول ضغوطها باتجاه حكومة نتنياهو، وليس إدارة اوباما تحت عنوان «ضرورة إدراك أين تكمن مصلحة الدولة العبرية؟».

وكان أحد أصدقاء إسرائيل في الولايات المتحدة شبه سلوك نتنياهو بسلوك سائق مخمور، داعيا واشنطن إلى إظهار «الحب الصارم» (على غرار العقاب الذي يعاقب به الأب ابنه) ومنع إسرائيل من تعريض نفسها للخطر.

وثمة من يقول بأن هناك اتجاها متناميا بين اليهود الاميركيين بات يرى أن حماية المصالح الاميركية والإسرائيلية لا يتم بسلوك الطريق الوعرة التي يدفع نتنياهو المنطقة نحوها.

ومقابل هذه التقديرات تذهب أصوات أخرى للقول بأن نتنياهو لا زال بإمكانه المراهنة على حراجة موقف أوباما وإدارته في الشهور المقبلة التي تفصلها عن انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، والتي يخشى فيها «الديمقراطيون» من خسائر كبرى، في ظل تراجع الاقتصاد وارتفاع نسب البطالة، بمعنى إن إدارة أوباما ليست قوية بما يكفي لفرض إملاءاتها على إسرائيل، وستكون بأمس الحاجة إلى تحييد أو كسب لوبيات الضغط ومنها اللوبي المؤيد لإسرائيل.

وإلى ذلك، فإن كثيرين، وخصوصا من العرب والفلسطينيين، ما برحوا يشككون أصلا بمستوى وجدية الخلاف الناشب بين الحكومتين الأميركية والإسرائيلية، مطالبين بأفعال أميركية ملموسة، يمكن أن تجبر إسرائيل على الانصياع لشروط حل الدولتين. وهم ينبهون إلى انه في ذروة «الأزمة» بين الجانبين، صوتت واشنطن في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف ضد مشروع قرار يندد بالاستيطان في القدس الشرقية. ويعرب هؤلاء عن خشيتهم من أن يكون «التصعيد الظاهري» في اللهجة الأميركية ضد نتنياهو وحكومته، لا يعدو الهدف منه توجيه رسالة إلى القمة العربية التي عقدت في سرت، بأن «واشنطن تبذل جهدها، ولا حاجة للتشدد في الموقف العربي» مثل سحب المبادرة العربية، أو دعم المسعى الذي تلوح به السلطة الفلسطينية عبر الذهاب إلى مجلس الأمن أو الجمعية العمومية للأمم المتحدة للحصول على اعتراف بدولة فلسطينية تعلن من جانب واحد. والاستمرار بتشكيل مظلة سياسية لقبول الفلسطينيين وانخراطهم بمفاوضات غير مباشرة، وهي الإنجاز الوحيد الذي خرجت به إدارة أوباما بعد أكثر من سنة على جهودها المبذولة! ■

المساعدات الأميركية لإسرائيل

اورلي ازولاي ويوسي يهوشع

المساعدات الاقتصادية

- الضمانات، إسرائيل تتلقى ضمانات بمبلغ ٩ مليار دولار كي تتمكن من أخذ قروض من البنوك العالمية بفائدة منخفضة. مرتان اضطرت إسرائيل إلى هذا الامتياز وتمتعت بشروط خاصة.
- أمن اقتصادي، عند الحاجة يمنحها الأميركيون منحا كبيرة.
- امتيازات في الولايات المتحدة، نحن نتمتع في أميركا بمكانة مفضلة لمنطقة تجارية حرة، الأمر الذي يسهل علينا جدا أعباءنا الضريبية.

المساعدات العسكرية

- نحن نتلقى من الولايات المتحدة كل سنة مساعدات عسكرية بمبلغ ٢,٧٥ مليار دولار، مخصصة لشراء وسائل قتالية متطورة من إنتاج الولايات المتحدة.
- الجيش الإسرائيلي مبني بمعظمه ان لم يكن كله على وسائل متطورة من إنتاج الولايات المتحدة، كل الطائرات القتالية اف ١٦ واف ١٥، المروحيات القتالية من طراز اباتشي كوبرا، طائرة النقل من طراز كرانف ومروحيات بلاك هوك ويسعور، كما ان قطع الغيار والقذائف الذكية، الأسلحة الأساسية ووسائل الانذار المبكر المتطورة، اجهزة مضادات الطائرات ومشروع حيتس الإسرائيلي ممولة من أموال المساعدات.
- نحن نحصل من منظومة الأقمار الصناعية الأميركية على الانذارات المبكرة بإطلاق الصواريخ.
- الولايات المتحدة وعدت بأنه في حالة مهاجمة جيراننا لنا بسلاح غير تقليدي سنحصل على مظلة دفاعية.
- لدينا اتفاق للتعاون الاستخباري مع الأميركيين، وتتقاسم الولايات المتحدة مع إسرائيل المعلومات الحرجة.
- يوجد اتفاق في انه في وقت الحرب تبعث الولايات المتحدة بقطار جوي بقطع الغيار، المعدات العسكرية والذخيرة.
- في حالة هجوم في إيران، إسرائيل تحتاج إلى أن تسمح الولايات المتحدة لها بالطيران في مسارات الطيران فوق العراق.

المساعدات السياسية

- الولايات المتحدة تقود الخطوة الدبلوماسية ضد السباق الايراني نحو السلاح النووي.
- الولايات المتحدة تستخدم بشكل تقليدي حق النقض الفيتو على قرارات تشجب إسرائيل في مجلس الأمن في الأمم المتحدة وتوفر لها مظلة سياسية.
- الولايات المتحدة تقود الصراع العالمي ضد اللاسامية.
- الولايات المتحدة تقود الصراع ضد تقرير غولدستون.
- الولايات المتحدة تعرض إسرائيل في العالم كصديق أفضل وشريك في خلق ردع بمنع أعداء إسرائيل من المسارعة الى مهاجمتها.
- الولايات المتحدة هي الوسيط المركزي في كل محادثات سلام مهما كانت، وإسرائيل تحتاج الى وساطة متعاطفة معها ■

«يديعوت احرونوت» (٢٠١٠/١/١٦)

Digitized by Birzeit University Library

يوم الأرض وعيد انطلاقة «الديمقراطية» في السويد

• المتحدثون يدعون إلى دعم نضال الشعب الفلسطيني وإنهاء الانقسام

«الحرية» ـ مالمو ـ من محمد قدورة

■ احتفلت عاصمة الجنوب السويدي، مدينة مالمو (٢٧/٣/٢٠١٠) بالذكرى الرابعة والثلاثين ليوم الأرض، والعيد الحادي والأربعين لانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حيث شهدت قاعة الاحتفالات في مؤسسة «ستوديي فريميادي» مهرجانا جماهيريا، حضره ممثلو الأحزاب والقوى السويدية، والمئات من أبناء الجالية الفلسطينية والجاليات العربية.

افتتح الاحتفال بالوقوف دقيقة صمت، إجلالا لتضحيات الشهداء. وكانت الكلمة الأولى لرئيس الجمعية الفلسطينية محمد قدورة، فحيا أرواح شهداء الثورة ويوم الأرض، وأوضح مغزى الاحتفال بالمناسبتين، ووجه التحية إلى قيادة وكوادر وقواعد الجبهة بانطلاقتها، مؤكدا على الدور الريادي الذي لعبته الجبهة في تاريخ الشعب والثورة وختم بتوجيه نداء باسم الجالية الفلسطينية في السويد إلى القيادات الفلسطينية يطالب بوضع حد للانقسام والابتعاد عن سياسة المحاصصة والتفرد والتمسك بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني.

وألقت باسمة خليل كلمة باسم «المجموعة ١٩٤»، فهنأت الشعب بيوم الأرض والجبهة بانطلاقتها مؤكدة على تمسك اللاجئين بحق العودة.

وألقى رئيس اتحاد الجمعيات أسامة حمدان كلمة أدان فيها الانقسام الفلسطيني الحاصل وحيا يوم الأرض ووجه تهانيه للجبهة الديمقراطية بمناسبة انطلاقتها.

وحيا ممثل الحزب الشيوعي العراقي أبو إبراهيم الجبهة الديمقراطية، مؤكدا على تميز العلاقات معها، مشيرا إلى بيان المكتب السياسي الأخير الذي يؤكد على دعم وتأييد النضال الوطني الفلسطيني.

وتحدث السيد مورغان سفنسون، سكرتير حزب اليسار في مدينة مالمو فأكد على تأييد الحزب لنضالات الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية الثابتة وأدان العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني داعيا إلى تمتين العلاقة بين قوى اليسار السويدية والفلسطينية.

ثم تحدث أولوف من المنظمة الطلابية لحزب اليسار باسم الشبكة الفلسطينية، المكونة من ٣٠ جمعية ومركز ثقافي عربي وأحزاب ومنظمات سويدية، وإلى جانبه السيدة موناليزا من لجنة التضامن الدولية (ي س م) والمشاركين بفعالية بالشبكة مؤكدين على استمرار الشبكة في نشاطاتها لمقاطعة إسرائيل وعزلها والدعوة إلى مقاطعة المؤسسات السويدية التي تدخل في علاقات اقتصادية معها، لفضح سياساتها العدوانية وانتصارا لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف.

والقت المديرة الإدارية للمركز السيدة كلاوديا كلمة، دعت فيها إلى التعاون الثقافي والاجتماعي والفني والتخطيط المشترك للأنشطة وتقديم المساعدات الممكنة للشعب الفلسطيني.

ثم ألقى كلمة الجبهة الديمقراطية الرفيق سعد هدروس سكرتير الجبهة في السويد فنقل في مستهل كلمته تحيات الأمين العام الرفيق نايف حواتمه، مؤكدا على ضرورة إنهاء الانقسام على الساحة الفلسطينية وأشار إلى ضرورة تطوير «م.ت.ف» كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وأدان ما يجري من عدوان على القدس وما حولها مطالبا الجالية بدعم فعال لنضالات الشعب الفلسطيني.

وقامت منظمة الجبهة بتكريم ممثلي حزب اليسار ولجنة التضامن الدولية والشبكة الفلسطينية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي والحزب الشيوعي العراقي اعترافا بالدور البارز التي تلعبه هذه القوى في دعم وإسناد القضية الفلسطينية. كما جرى تكريم الرفيقة سعاد قدورة على دورها النضالي لعشرات السنوات في صفوف الجبهة.

وألقى الشيخ فكري قصيدة شعر من وحي المناسبة وقدم الفنان عيسى ورد باقة من الأغاني الوطنية. وقدمت فرقة السلام التراثية التي قدمت من مدينة غوتنبورغ عددا من اللوحات التراثية واللوحات الراقصة ■

اعتذار

■ يعتذر الزميل عبد العال الباقوري عن كتابة مقاله هذا الأسبوع، على أن يعود إلى الكتابة في الأسبوع القادم ■

اختتام احتفالات العيد الحادي والأربعين لانطلاقة «الديمقراطية» في لبنان

■ اختتمت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين احتفالاتها بذكرى انطلاقتها الواحدة والأربعين بحفل استقبال مركزي أقامته، في قاعة نقابة الصحافة، بحضور رسمي وحزبي وسياسي فلسطيني ولبناني.

حضر الحفل رئيس المكتب السياسي لحركة أمل جميل حايك ممثلا لرئيس مجلس النواب نبيه بري، النائب محمد قباني ممثلا لرئيس الحكومة سعد الحريري، النائبان جمال الجراح ومروان فارس، المحامي أسامة العرب ممثلا الرئيس سليم الحص، القائم بأعمال السفارة الفلسطينية أشرف دبور، القنصل الفلسطيني محمد الأسدي، الوزيران السابقان علي قانصو وعصام نعمان، وعضو مجلس قيادة الحزب التقدمي الاشتراكي بهاء بو كروم ممثلا للنائب وليد جنبلاط.

وحضر الحفل سفراء الجزائر، اليمن، السودان، كوريا، كوبا، فنزويلا، إيران، والهند، بالإضافة إلى ممثلي الأحزاب اللبنانية والفصائل الفلسطينية، ومؤسسات أهلية واتحادات ولجان شعبية وأندية فلسطينية ولبنانية.

تحدث بداية نقيب الصحافة محمد البعلبكي فقال إن نقابة الصحافة هي دار للشعبين اللبناني والفلسطيني، ودعا إلى تنظيم العلاقة الفلسطينية اللبنانية، وإقرار الحقوق الاجتماعية للفلسطينيين في لبنان.

علي فيصل يتسلم درعا تذكاريا من أبناء مخيم نهر البارد، تقديرا للدور الذي تلعبه الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين من أجل إعمار المخيم وعودة نازحيه

وأشار عضو المكتب السياسي للجبهة الرفيق علي فيصل إلى أن قرار لجنة المتابعة العربية الأخير بالعودة للمفاوضات غير المباشرة أتى تلبية للضغوط الأميركية وبما يتعاكس مع إرادة شعبنا.

ودعا الرفيق فيصل إلى الشروع الفوري في حوار وطني شامل بما يحقق التوافق الوطني لتشكيل حكومة وحدة وطنية تشرف على انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة وفق التمثيل النسبي الكامل، إضافة لإعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير على قاعدة التمثيل النسبي الكامل لانتخاب مجلس وطني جديد مدخلا للتجديد الديمقراطي لبنية المنظمة ومختلف هيئاتها.

واعتبر الرفيق فيصل أن عدم إقرار الحقوق الإنسانية للفلسطينيين في لبنان يعتبر مسا بإنسانية الإنسان اللبناني وبمكانة لبنان وسمعته، مشيرا إلى أن إقرارها بات يشكل مصلحة لبنانية وفلسطينية في آن معا. وأكد على ضرورة الإسراع في إعمار مخيم نهر البارد من خلال تعاون فلسطيني لبناني ودولي.

وفي نهاية الحفل تم تكريم عدد من الشخصيات الفلسطينية التي أفنت حياتها في خدمة القضية الفلسطينية بمنحهم دروعا تقديرية، وهم: شفيق الحوت، حسيب الصباغ، رفعت النمر، محمود درويش، أنيس صايغ، يوسف صايغ، ادوارد سعيد، وأبو عدنان قيس. وقد تسلمت الدروع عائلاتهم وأصدقاؤهم.

وكانت الجبهة الديمقراطية قد أقامت مهرجانا جماهيريا حاشدا في القاعة المغلقة في المدينة الرياضية، تخللته كلمات لكل من الرئيس نبيه بري ألقاها محمد الجباوي، الرئيس سعد الحريري ألقاها النائب عمار حوري، السيد حسن نصر الله ألقاها الوزير السابق طراد حماده، النائب وليد جنبلاط ألقاها يحيى خميس، السفير الكوبي في لبنان، والرفيق فيصل ■

قمة سرت.. غموض حول المفاوضات وترحيل الخلافات إلى قمة استثنائية

كتب محرر الشؤون العربية

أخفقت القمة العربية العادية الـ ٢٢ التي عقدت في مدينة سرت الليبية (٢٧ و ٢٨/٣) تحت عنوان «قمة صمود القدس» في اتخاذ موقف من المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية غير المباشرة، تاركة الأمر بشكل غامض للجنة متابعة مبادرة السلام العربية التي ستجتمع في الأسابيع المقبلة لاتخاذ التوصيات اللازمة في هذا الشأن. كما لم تحسم القمة أياً من المواضيع المختلف عليها التي أحالها وزراء الخارجية على القادة لاتخاذ قرار في شأنها، ورحلتها إلى قمة استثنائية تعقد قبل نهاية تشرين الأول (أكتوبر) المقبل، بهدف درس الاقتراح اليمني ـ الليبي لتطوير العمل العربي المشترك وتأسيس اتحاد عربي، إضافة إلى اقتراح الأمين العام للجامعة عمرو موسى إقامة تجمع للجوار العربي.

وخلافاً للعادة لم تعقد جلسة ختامية بالمعنى المتعارف عليه، إذ لم تلق كلمات ولم يتحدث رئيس القمة الزعيم الليبي معمر القذافي، واكتفي بكلمة مقتضبة للأمين العام للجامعة عمرو موسى عرض فيها باختصار قرارات القمة.

وكان عدد كبير من الزعماء المشاركين غادروا إلى بلدانهم قبل الجلسة الختامية، ولم يشارك بعضهم في الجلسة المغلقة، وأنابوا عنهم وزراء أو سفراء واختصرت الجلستان المغلقتان إلى جلسة واحدة لم تستمر وقتاً يكفي لمناقشة القضايا المثيرة للخلاف، مثل إنشاء اتحاد عربي وتجمع للجوار العربي.

البيان الختامي المكرر

ولم يخرج البيان الختامي للقمة عن الديباجات المعتادة ومألوف الكلام الذي درجت عليه القمم السابقة، من إدانة وشجب واستنكار، أو دعم وتأييد الحقوق المشروعة في..الخ، وعلى هذا المنوال أدينت الممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، ودعم حق إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، كما جرى دعم حق سورية ولبنان في استعادة أراضيهما المحتلة، وتمت مطالبة إيران بإنهاء احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، وإدانة الإرهاب والمطالبة بإخلاء الشرق الأوسط من الأسلحة النووية، والتذكير بأهمية التعاون العربي مع محيطه الإقليمي، وأهمية دفع التنمية في البلدان العربية.

وتبنى القادة في بيانهم الختامي الذي حمل اسم «إعلان سرت» القرارات التي اتفق عليها وزراء الخارجية في اجتماعاتهم التمهيدية، و أبرزها ربط «استئناف المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية بقيام إسرائيل بتنفيذ التزامها القانوني بالوقف الكامل للاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية، ورفض كل الذرائع والتبريرات الإسرائيلية تحت أي مسمى للاستمرار في نشاطها الاستيطاني غير المشروع».

ودعوا إلى «ضرورة الالتزام بسقف زمني محدد لهذه المفاوضات، وأن تستأنف من حيث توقفت وعلى أساس المرجعيات المتفق عليها لعملية السلام».

ودعت القمة الرئيس الأميركي باراك أوباما «للتمسك بموقفه المبدئي والأساسي الذي دعا فيه إلى الوقف الكامل لسياسة الاستيطان في كل الأراضي المحتلة، بما في ذلك النمو الطبيعي وفي القدس الشرقية باعتبار أن الاستيطان يشكل عائقاً خطيراً أمام تحقيق السلام العادل والشامل».

وطالبت «اللجنة الرباعية بعدم قبول الحجج الإسرائيلية لاستمرار الاستيطان والاعتداءات المستمرة على القدس لتهويدها، والضغط على إسرائيل للوقف الكامل للاستيطان».

وقررت «طرح الإجراءات الإسرائيلية غير المشروعة في القدس والأراضي المحتلة على محكمة العدل الدولية ومجلس حقوق الإنسان والجمعية العامة للأمم المتحدة والدول الأطراف في اتفاق جنيف».

القدس

وذكروا أن القدس الشرقية أرض محتلة، وإن جميع الإجراءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي فيها باطلة بطلاناً مطلقاً ومنعدمة قانوناً وحكماً ولا يترتب عليها إحداث أي تغيير إلى وضع المدينة القانوني كمدينة محتلة، ولا على وضعها السياسي باعتبارها عاصمة لدولة فلسطين، والإشارة إلى الموقف الدولي الجماعي إزاء عدم قانونية وجود المستوطنات في الأراضي المحتلة.

وأقر الزعماء زيادة الدعم الإضافي المقرر في قمة بيروت ٢٠٠٢ لصندوق الأقصى والقدس إلى ٥٠٠ مليون دولار لدعم صمود الشعب الفلسطيني وتثبيته على أرضه وتمكينه من إحباط المخططات الإسرائيلية المستمرة والمتصاعدة في القدس المحتلة، وإنشاء مفوضية عامة في الأمانة العامة للجامعة العربية تعنى بشؤون القدس ودعمها وصمود أهلها المقدسيين.

واتفق القادة على تشكيل لجنة خماسية تضم زعماء ليبيا واليمن ومصر وقطر والعراق وبمشاركة الأمين العام للجامعة، للإشراف على إعداد وثيقة لتطوير منظومة العمل العربي المشترك تعرض على الدول الأعضاء تمهيدا لمناقشتها وعرضها على القمة الاستثنائية المزمعة. كما قرروا مناقشة مشروع إنشاء «رابطة الجوار العربي» خلال هذه القمة أيضا.

واستنادا إلى دبلوماسيين عرب، شهدت القمة مناقشات بشأن الموقف الذي يمكن اتخاذه في حال إخفاق الضغوط الأميركية في وقف الاستيطان الإسرائيلي، واتفق على التوجه إلى مجلس الأمن للعمل على استصدار قرار يرغم إسرائيل على تنفيذ التزاماتها بموجب القرارات الدولية المتعلقة بالنزاع العربي الإسرائيلي.

وأفادت مصادر من داخل القمة إن الرئيس السوري بشار الأسد دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى وقف المفاوضات ودعم المقاومة ضد إسرائيل، كما حض الدول العربية على وقف اتصالاتها مع الدولة العبرية، مشدداً على أن «ثمن دعم المقاومة ليس أغلى من ثمن الانهزام والاستسلام».

وكان لافتاً أن سورية نأت بنفسها عن أي قرار يخص استئناف المفاوضات، مؤكدة على لسان وزير خارجيتها وليد المعلم أنها «ليست طرفاً» في أي بيان للجنة متابعة مبادرة السلام العربية يدعم المفاوضات غير المباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، معتبرة أن أمراً كهذا «ليس من مهمات العرب، والمفاوضات موضوع فلسطيني تتحمل مسؤوليته السلطة».

مبادرة السلام

وأكد عمرو موسى في مؤتمر صحافي في ختام القمة استمرار التمسك العربي في المرحلة الراهنة بمبادرة السلام، وقال إن «الشيء الوحيد الذي يمكن تطويره أو سحبه أو عدم التمسك به هو موضوع الدولتين». وأضاف: «إذا ثبت أن إسرائيل لا تترك مجالا لقيام دولة فلسطينية حقيقية فاعلة وذات سيادة، هنا ربما ننظر (....) في أن يصبح الحل دولة واحدة مما يعني أنها لن تكون دولة يهودية».

واعتبر أن «مسار عملية السلام سيتقرر خلال بضعة أسابيع»، يعقد بعدها اجتماع للجنة متابعة المبادرة «لاتخاذ التوصيات اللازمة، سواء بالاستمرار في المفاوضات أو بتغيير المسار».

ورأى أنه «لا يمكننا أن ندور في حلقة مفرغة تضاف إلى الحلقات السابقة لأننا بهذا الوضع لن نصل إلى حل، نحن طفح بنا الكيل ولا يمكن أن نقبل الاستمرار بهذا الوضع».

نجم القمة

وكانت القمة افتتحت أعمالها بمشاركة ١٣ من الزعماء العرب، بينما غاب عنها الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز، والرئيسان اللبناني ميشال سليمان والمصري حسني مبارك، وعدد آخر من القادة العرب. وحضر جلستها الافتتاحية عدد من الضيوف بينهم خصوصا رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الإيطالي سيلفيو بيرلسكوني، ووزير الخارجية الإسباني ميغيل أنخيل موراتينوس والأمين العام للأمم المتحدة بان كي ـ مون.

وخطف أردوغان الأضواء بهجوم عنيف على إسرائيل، إذ وصف بـ «الجنون» اعتبار الدولة العبرية القدس بشطريها عاصمة موحدة لها.

وأكد أردوغان الذي قوطع أكثر من مرة بتصفيق حاد من الحاضرين، أن «احتراق القدس يعني احتراق فلسطين، واحتراق فلسطين يعني احتراق الشرق الأوسط».. في حين حرص الأمين العام للأمم المتحدة على طمأنة العرب إلى أن «المفاوضات ينبغي أن تفضي إلى عاصمة لدولتين في القدس». لكنه ناشدهم في الوقت عينه «مساندة الجهود من أجل بدء محادثات غير مباشرة ومفاوضات مباشرة بين الفلسطينيين وإسرائيل».

غير أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الذي تحدث بعده، أكد أنه «لا يمكن استئناف المفاوضات غير المباشرة.. من دون وقف كامل للنشاطات الاستيطانية في القدس».

إيران

وكانت إيران الحاضر الغائب في القمة، على خلفية زيارة الرئيس العراقي جلال طالباني لطهران، واقتراح الأمين العام للجامعة إجراء حوار عربي ـ إيراني.

وشهدت الجلسة المغلقة التي أعقبت الافتتاح، انتقادات عنيفة لطالباني بسبب توقيت الزيارة التي تزامنت مع خفض العراق لمستوى تمثيله في القمة، ليقود وفده وزير الخارجية هو شيار زيباري. ونقل أن زعماء عرب وقادة وفود عبروا عن استيائهم من زيارة طالباني لإيران التي رأوا أن هدفها «البحث عن دعم إيراني لتثبيته رئيسا للعراق من خلال دعم الكتل السياسية العراقية الموالية لطهران».

وانتقل الجدل بشأن إيران من زيارة طالباني إلى اقتراح موسى إقامة «منطقة جوار عربي» تضم تركيا و دولا إفريقية، وبدء حوار عربي ـ إيراني، يتحدد على أساس نتائجه توجيه دعوة إلى إيران إلى هذا التجمع.

وقالت مصادر من داخل القمة إن دولا عربية، بينها مصر والسعودية، رفضت إجراء حوار عربي ـ إيراني، ورأت أن هذا الحوار «سيقوم على أمور لا يمكن التفاوض عليها أو قبولها، وهذا أمر مرفوض».

كما أن مكان انعقاد القمة المقبلة لم يحسم للمرة الأولى منذ إقرار آلية دورية انعقاد القمة، إذ خلص القادة إلى الاتفاق على عقد القمة المقبلة تحت رئاسة العراق، لكن من دون تحديد مكانها الذي ترك للمشاورات اللاحقة وتقدير الموقف في حينه.

القذافي.. لا مفاجآت

وفيما كانت الوفود العربية تنتظر من الزعيم القذافي مفاجآت كتلك التي اعتاد تفجيرها في قمم سابقة، فاجأهم بكلمة قصيرة لم تتضمن أي موقف خارج عن المألوف، ما خلا النقد الذاتي لنفسه ولـ «النظام الرسمي العربي»، إذا قال إن «المواطن العربي ينتظر الأفعال وليس الخطب». وأضاف إن «القادة في وضع لا يحسدون عليه لأنهم يواجهون تحديات غير مسبوقة.. والجماهير ماضية في طريق التحدي للنظام الرسمي». ■

Digitized by Birzeit University Library

الانتخابات العراقية و«بازار» المساومات السياسية

حسين ابو ناصر

تقدمت القائمة ،العراقية، بزعامة رئيس الوزراء العراقي الاسبق إياد علاوي بفارق مقعدين على قائمة ،ائتلاف دولة القانون، بزعامة رئيس الحكومة نوري المالكي، بعد إعلان النتائج النهائية للانتخابات العراقية. فحصلت الاولى على ٩١ مقعدا، مقابل ٨٩ للثانية في البرلمان المؤلف من ٣٢٥ مقعدا، فيما حل ،الائتلاف الوطني العراقي، بزعامة عمار الحكيم ثالثا بـ ٧٠ مقعدا ، و ،التحالف الكردستاني، رابعا بـ ٤٣ مقعدا. وتوزعت بقية المقاعد على قوائم صغيرة.

وبينما اعتبر علاوي نتائج الانتخابات ،نصرا للعراقيين الذين اختاروا الإجماع الوطني والتغيير، وأعلنوا قبر المحاصصة الطائفية والسياسية،، مبديا استعداده للعمل مع الجميع في تشكيل الحكومة الجديدة. فإن المالكي سارع إلى رفض هذه النتائج، واعتبرها غير نهائية، داعيا إلى إعادة النظر فيها ومعالجة الطعون. وشكك في عمل المفوضية العليا للانتخابات بعد رفضها لطلبات إعادة الفرز التي رفعت، ولوح بإجراء ،تصفيات وغربلة للفائزين وإبعاد قسم منهم، وقال ،هناك إرهابيون متورطون بعمليات إرهابية رشحوا نفسهم وهناك من هو داخل السجن وهناك بعثيون يجب إبعادهم من قوائم الفائزين،. كما حذر من ،عودة العنف والإرهاب، الذي قد يحدث، وهو ما أثار الاستهجان داخل العراق وخارجه. لكن وعلى رغم ذلك أعلن المالكي انه سيمضي نحو ،تشكيل النيابية الاكبر التي ستتولى قطعا تشكيل الحكومة المقبلة،.

وكانت المحكمة الاتحادية العليا فسرت فقرة ملتبسة في الدستور العراقي بقولها إن الكتلة الاكبر التي تتمتع بالحق في تشكيل الحكومة يمكن أن تتشكل من مجموعتين او اكثر من المجموعات التي اندمجت مع بعضها عقب ظهور نتائج الانتخابات، وهو ما سيعطي الحق لائتلاف ،دولة القانون، بتشكيل الحكومة في حال اندماجه مع كتلة برلمانية اخرى.

بازار المفاوضات

وكان ،بازار، المفاوضات والمساومات بين الكتل والقوائم الانتخابية بدأ حتى قبل إعلان النتائج النهائية، وسط توقعات بأن تطول فترة الاخذ والرد هذه، خصوصا انها لن تتعلق باختيار رئيس الوزراء فحسب، بل باختيار رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ايضا، ومن شبه المؤكد أن يجري حسم هذه المناصب جميعها كـ،صفقة واحدة، في اطار المشاورات الجارية.

وينص الدستور العراقي على أن رئيس الجمهورية يدعو مجلس النواب الجديد للانعقاد خلال خمسة عشر يوما من التصديق على نتائج الانتخابات ليختار رئيسا ونائبين، ومن ثم ينتخب مجلس النواب خلال مدة أقصاها ثلاثون يوما رئيس الجمهورية الذي يدعو بدوره خلال ١٥ يوما مرشح الكتلة الاكبر لتشكيل الحكومة خلال شهر.

المالكي

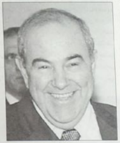

علاوي

وفي هذا السياق، أفادت وسائل الاعلام أن عددا من السياسيين والمسؤولين العراقيين من الاحزاب الشيعية والكردية اجروا مفاوضات في طهران، أسفرت عن إقرار تحالف بين ائتلاف ،دولة القانون، و،الائتلاف الوطني العراقي،، مع مواصلة المشاورات لوضع تفاصيل اختيار رئيس الحكومة.

الدور الإيراني

وكان أعلن عن زيارة الرئيس جلال طالباني ونائبه القيادي في ،المجلس الاسلامي الاعلى، عادل عبد المهدي، وكذلك عن زيارة المالكي لطهران (٣/٢٨)، الذي كان سبقه اليها قياديان في حزبه ،الدعوة،، هما علي الاديب وعبد الحميد الزهيري، اللذين التقيا الزعيم الشيعي مقتدى الصدر في قم.

كما أعلن ان رئيس حكومة إقليم كردستان السابق نيجيرفان برازاني وقياديين في ،المجلس الاعلى،، إضافة إلى قياديين من ،التيار الصدري،، وزعيم ، المؤتمر الوطني العراقي، احمد الجلبي، عقدوا سلسلة حوارات في طهران للبحث في تشكيل الحكومة الجديدة.

وقبل ذلك تحدثت أوساط سياسية وصحافية عراقية عن ،طبخة سياسية، تعد في طهران لتشكيل الحكومة وانتخاب طالباني لرئاسة الجمهورية بغالبية ثلثي الأصوات. وتنص ،الصفقة، التي يجري تداولها، في مرحلتها الاولى على تشكيل الائتلافين (الشيعيين) جبهة من ١٥٩ مقعدا برلمانيا يضاف إليها ٤٣ مقعدا لـ ،التحالف الكردستاني،، قد تصل إلى ٦٠ مقعدا بانضمام الأطراف الكردية الأخرى، يضاف إليها مقاعد ، جبهة التوافق، (السنية) ٦ مقاعد، لتحقيق غالبية الثلثين المطلوبة اولا لاختيار رئيس الجمهورية (طالباني) والبرلمان (إياد السامرائي من جبهة التوافق) على أن يكلف طالباني في المرحلة الثانية رئيس وزراء من ،الكتلة الاكبر، برلمانيا، وفق تفسير المحكمة الاتحادية، بعد الاتفاق على توزيع المناصب السيادية.

وراى المصادر أن طهران أرادت إرسال رسالة بالغة الدلالة حول دورها ونفوذها في العراق بالتزامن مع انعقاد مؤتمر القمة العربية في ليبيا، وبعد فوز القائمة ،العراقية، بتوجهاتها العربية المعلنة. وحسب المصادر فإن ،الطبخة، التي يجري الحديث عنها، ستقود إلى إقصاء علاوي من الحكومة والدفع به إلى المعارضة.

وبدت رحلة طهران فرصة أخيرة للمالكي لتجديد ولايته لكن مسؤولين في ،تيار الصدر، الذي حظي بعدد اكبر من المقاعد النيابية بين أحزاب ،الائتلاف الوطني، أكدوا استمرار رفضهم تجديد ولاية المالكي.

لكن المصادر أشارت إلى أن ،الصدر أبدى مرونة في وقف اعتراضه على المالكي مقابل إطلاق جميع سجناء تياره، والحصول على ضمانات بعدم تفرده في السلطة، وأن يكون بإمكان الكتلة البرلمانية التي ستتشكل من تحالف الأحزاب الشيعية إقالة رئيس الوزراء في أي وقت يتجاوز البرنامج المرسوم. وكانت مصادر عدة لفتت إلى أن حكومة المالكي شرعت بالإفراج عن المعتقلين الصدريين القابعين في السجون منذ سنوات، في محاولة لاستمالة كتلته.

وبعد ذلك أعلن أحد القياديين في ائتلاف المالكي أنه تم وضع الخطوط العريضة لتحالف ،دولة القانون، مع ،الائتلاف الوطني العراقي، و،التحالف الكردستاني، لتشكيل الحكومة المقبلة، مؤكدا أن ،المحادثات بين هذه الأطراف وصلت إلى مرحلة متقدمة وهناك لجان شكلت للبحث في التفاصيل،.

والى ذلك فإن تكتل علاوي يواجه، على ما أعلن المدير التنفيذي لهيئة ،المساءلة والعدالة، علي اللامي، حظر ٥ نواب من كتلته فازوا في الانتخابات.

وأوضح اللامي، الذي فشل في الوصول إلى البرلمان، أن ستة من الفائزين مشمولون بقرار الاجتثاث بعد أن خاضوا الانتخابات بدلا من مرشحين تم إقصاؤهم في السابق. وأكدت مصادر أن ٥ على الأقل من بين المرشحين للاجتثاث ينتمون إلى قائمة علاوي.

مال ،العراقية،

وإذا صحت هذه المعلومات فإن حظوظ قائمة علاوي في الوصول إلى رئاسة الحكومة ستصبح شبه معدومة، في وقت اعتقد فيه المراهنون على إعادة إحياء المشروع الوطني العلماني في العراق، بعيدا من المحاصصة الطائفية والاثنية، أنهم هم الذين كسبوا الرهان في هذه الانتخابات من خلال فوز القائمة ،العراقية، التي يتزعمها شيعي علماني، من خلال استقطاب العرب السنة والأصوات العلمانية. ذلك أن ،العراقية، هي القائمة الوحيدة من بين القوائم الفائزة التي تضمنت مقاعدها فائزين شيعة وسنة، خلافا لبقية القوائم. ثم إنها حصلت على أعلى نسبة تمثيل في عموم المحافظات العراقية، خلافا لبقية القوائم أيضا. إذ تمكنت من الحصول على أصوات الناخبين في ١١ محافظة، وضمنت وجود مرشحيها في تلك المحافظات داخل قبة البرلمان.

وحسب كثير من المراقبين والمحللين فإن ما له دلالة في فوز ،العراقية، كممثلة للمشروع الوطني، هو إقدام الناخبين السنة على التصويت لقائمة يتزعمها سياسي شيعي (علاوي)، وإقبال الناخبين الشيعة على التصويت لقائمة جل زعاماتها من الشخصيات السياسية السنية.

وحذر نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي (٣/٣٠) من الدخول في نفق الطائفية مجددا بسبب تدخلات دول الجوار، وقال ، لا نتمنى أن ترسم دولة جارة ملامح الحكومة، ، وأضاف أن العراق ، قلق من تدخل دول مجاورة بشؤونه الداخلية ما قد يؤدي إلى الدخول في نفق الطائفية من جديد،.

ورأى مراقبون أنه إذا نجح المالكي، أو أحد قيادات كتلته في تشكيل الحكومة الجديدة وحرم علاوي من هذه الفرصة،، فإن ذلك يمكن أن يغضب العرب السنة الذين اعتبروا أن قائمته أفضل رهان لهم من أجل شراكة حقيقية في السلطة ■

علاوي ينتقد التدخل الإيراني

■ حذرت القائمة العراقية (٣/٣٠) من محاولات الانقلاب عليها وعزلها، وانتقد زعيمها إياد علاوي المحادثات التي اجراها حزبيون عراقيون في إيران وتناولت تشكيل الحكومة.

واتهم علاوي إيران بالاستمرار في التدخل بالشأن الداخلي العراقي، وقال إنها ،تتدخل بكل تفاصيل الحياة في العراق، وتريد أن تفرض علينا ما تشاء من أسماء وصيغ وأوضاع،، واعتبر أن ،معركة بناء العراق بدأت الآن، فإما أن نبنيه خاليا من المشاكل والتفرقة، وإما انهياره نتيجة هذه التدخلات،.

وعبر علاوي عن أسفه لاستمرار تجاهل العراق لمحيطه العربي، وقال ،أصبح السفر شرقا أهم بكثير من الذهاب غربا أو جنوبا أو شمالا،، وأضاف أن ،أبسط مثال على ذلك هو مؤتمر القمة العربية الأخير الذي مثل العراق فيه وزير الخارجية،، وتساءل ،أليس هناك رئيس جمهورية ونائبان له ورئيس حكومة؟، ■

التيار الصدري يقترح حكومة شراكة من الفائزين

■ قام وفد من ،التيار الصدري، برئاسة رئيس الهيئة السياسية كرار الخفاجي وعضوية النائبين قصي السهيل ومحمد الدراجي، بزيارة (٣/٣٠) إلى العاصمة السورية دمشق التقى خلالها عددا من كبار المسؤولين السوريين، وأجرى محادثات تناولت ،إفرازات العملية الانتخابية وتصورات التيار إزاء النتائج والتحالفات الممكنة،.

ودعا السهيل، باسم ،التيار، إلى ،تشكيل حكومة شراكة حقيقية وعدم استبعاد أي من القوائم الأربعة الفائزة في الانتخابات،. ولفت إلى أن ،الائتلاف الوطني، طرح مبادرة لعقد مائدة مستديرة بين الأطراف الفائزة لـ ،الوصول إلى توافق باختيار الأشخاص المؤهلين للمواقع الأساسية وفق معايير ثابتة،.

وكان صلاح العبيدي، الناطق باسم الصدر، أعلن أن ،مقتدى الصدر حض العراقيين على المشاركة في استفتاء شعبي لاختيار رئيس الوزراء، يكون ملزما على الأقل لكتلته في دعم من يختاره الشعب،.

وقال السهيل ،إن سورية شريك استراتيجي وأساسي للعراق ويجب أن تكون علاقات العراق مع سورية بأحسن أحوالها لأن ذلك مصلحة للبلدين، ■

أوباما ينجز مشروعه الأكبر.. قانون الرعاية الصحية

فؤاد محجوب

■ صادق الكونغرس الأميركي مجددا (٣/٢٥) على مشروع قانون إصلاح الرعاية الصحية، بعد التصويت على تعديلات أدخلت عليه. تشمل فوائد أفضل للمسنين وللعائلات ذات الدخل المحدود والمتوسط، وسيتم إرسال المشروع المعدل، عبر عملية ،المصالحة، التشريعية للتوفيق بين نصوص مجلسي الشيوخ والنواب، إلى الرئيس باراك أوباما مجددا للتوقيع عليه. علما أنه كان وقع نسخته الأولى في ٣/٢٣، قبل ،صفقة، التصحيحات التي أدخلت.

وتبنى مجلس النواب المشروع بغالبية ٢٢٠ صوتا، مقابل ٢٠٧ أصوات، وكان بين المعارضين ٣٢ ،ديمقراطيا،، وكل ،الجمهوريين، في المجلس. وكان مجلس الشيوخ صوت كذلك لصالح المشروع بغالبية ٥٦ صوتا مقابل ٤٣، والمعارضون هم كل أعضاء مجلس الشيوخ من ،الجمهوريين، وثلاثة أعضاء ،ديمقراطيين،.

وكان الرئيس أوباما نجح بتمرير إنجازه الأكبر منذ وصوله إلى البيت الأبيض، وهو تحقيق نظام رعاية صحي أكثر مساواة وشمولا في الولايات المتحدة ، وهو المشروع الإصلاحي الأكبر لأي رئيس أميركي منذ عهد ليندون جونسون وإقرار قانون ضمان الشيخوخة في ستينات القرن الماضي، ويشمل إجراءات لإعادة تأهيل النظام الصحي الأميركي بكلفة تصل إلى ٩٤٠ بليون دولار على مدى عشر سنوات وتضمن التغطية الصحية لـ ٣٢ مليون أميركي هم من دون تأمين صحي حاليا.

وجاء ذلك بعد جدل ومناقشات استمرت أكثر من سنة اجتاز خلالها المشروع منعطفات محورية، بينها خسارة الديمقراطيين الغالبية الساحقة (٦٠٪) في مجلس الشيوخ خلال انتخابات ماساشوستس الفرعية، والتي قطعت الطريق على تمريره بالوسائل المعتادة، وفرضت مراجعة برلمانية، وإعادة المشروع إلى مجلس النواب للتصويت عليه مجددا بصورة توافقية مع مجلس الشيوخ، وهو ما شكل المحطة الأصعب للمشروع.

ويعتبر المشروع بمثابة حلم راود رؤساء أميركيين سابقين منذ قرن تقريبا، من غير أن ينجحوا في تحقيقه. الرئيس ثيودور روزفلت ١٩١٢، وبعده هاري ترومان (١٩٤٥ ـ ١٩٥٣)، كما حاول الرئيس بيل كلينتون تمرير مشروع مماثل في العقد الماضي، لكنه لقي معارضة شرسة من الجمهوريين، ومن احتكار شركات التأمين.

ويتوقع المراقبون أن تهيمن تفاصيل المشروع وكيفية قراءته على الجدل الانتخابي في الشهور القادمة قبل انتخابات التجديد النصفية للكونغرس في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. وقد يكون النجاح في تطبيقه أحد الرهانات الرئيسة لاحتفاظ الديمقراطيين بالغالبية. في حين سيشكل استمرار الاستياء الشعبي منه خسارة محتملة ومتوقعة لهم في مجلسي الكونغرس. خصوصا إذا استمرت معدلات البطالة ونسبة العجز في الموازنة في المستويات التي هي عليها الآن.

ودافع ،الديمقراطيون، عن المشروع باعتبار أن التأمين الصحي حق للمواطنين، وليس امتيازا، وأن مهمة الحكومة تكمن في مساعدة الذين لا يستطيعون الحصول على التأمين بمفردهم. بينما عارض ،الجمهوريون، معتبرين أن كلفته باهظة، وسيفضي إلى سيطرة الدولة الفيدرالية على النظام الصحي، وأن دورا أكبر للحكومة سيؤدي إلى بيروقراطية أكبر، وتضخيم النفقات، وسيوصل ذلك إلى نظام رعاية صحية غير فعال.

ووقف بعض ،الديمقراطيين، أيضا في صف معارضة المشروع من منطلق معارضتهم للإجهاض، ما دفع أوباما لتقديم وعد بإصدار قرار تنفيذي يضمن بألا ينفق التمويل الفيدرالي على عمليات الإجهاض.

ويشكل المشروع تحولا نوعيا في السياسة الأميركية تجاه التأمين الصحي، بتوسيع التغطية لتشمل نحو ٩٥٪ ممن لم يبلغوا الخامسة والستين من العمر (سن التقاعد). وسيمنع المشروع شركات التأمين من بعض الممارسات الظالمة مثل عدم تغطية الأشخاص الذين يعانون أمراضا مسبقة.

يذكر أن الولايات المتحدة تعد أحد البلدان الصناعية الكبرى القليلة التي لا يتوافر فيها تأمين صحي للجميع. فهناك ٣٦ مليون أميركي ليست لديهم تغطية صحية، وفي العام ٢٠٠٨ كانت نسبة الذين لا يملكون تأمينا صحيا تعادل ١٥,٤٪، وهي تمثل ٤٦,٣ مليون مواطن (حسب مكتب الإحصاء الأميركي) من بينهم نحو عشرة ملايين أجنبي يقيمون في أميركا.

كما يملك ملايين الأميركيين تأمينا صحيا جزئيا، لا يشمل كل النفقات، علما أن النفقات الطبية والصيدلانية غالبا ما تكون باهظة جدا. (التشريع الجديد فرض ضرائب إضافية على بعض شركات التأمين الصحي، وشركات إنتاج الأدوية والمعدات الطبية). وغالبية من يتمتع بتأمين صحي (٥٨,٥٪) تغطيهم بوالص تأمين قدمتها مؤسسات يعملون فيها، ويصبحون في حال تسريحهم من دون تغطية. بينما اختار آخرون شركات تأمين خاصة أو أنظمة عامة للتأمين أهمها ،ميديكير، (المعوقون والمسنون الذين تجاوزوا الـ ٦٥ عاما ويبلغون ٤٣ مليونا) و ،ميديكيد، (الفقراء المحرومون وعددهم ٤٢,٦ مليون).

ويرغم الإصلاح الجديد الأفراد على الحصول على تأمين خاص لئلا يدفعوا غرامة سنوية. ويؤمن مساعدات للأسر ذات الدخل المتواضع، لكنه لا ينشئ صندوقا حكوميا للتأمين الصحي، ويأمل واضعوه في أن يخفض العجز الأميركي بنحو ١٣٨ بليونا خلال العشر سنوات القادمة، وفقا لإحصاءات مكتب الموازنة التابع للكونغرس.

وأشاد أوباما بتصويت الكونغرس لصالح المشروع، واعتبر أن هذه الخطوة ، تؤكد أن الولايات المتحدة لا تزال قادرة على تحقيق أمور عظيمة،. وقال إن القانون ،سيطلق إصلاحات حاربت أجيال من الأميركيين من أجلها،، على رغم اعتباره أن القانون ،لا يشكل إصلاحا جذريا (..) ولن يصلح كل ما يعيب نظام الرعاية الصحية، في الولايات المتحدة، إنما ،يحرك الأمور في الاتجاه الصحيح، وأشار إلى أن التطبيق الكامل له سيحتاج إلى أربع سنوات، فيما سيتم البدء بتنفيذ الإجراءات التي تحمي المريض في مواجهة شركات التأمين فورا.

وأهدى الرئيس الأميركي القانون إلى والدته التي توفيت بمرض السرطان ولم يكن تأمينها الصحي كافيا لعلاجها. كما أعاد التذكير بالسيناتور تيد كينيدي الذي رحل قبل أن يرى ثمرة نضاله طوال حياته.

وقد خاضت إدارة أوباما معركة حقيقية من أجل تمرير القانون، من دون أن يتحول إلى مشروع هزيل، بتعديلات تفرغه من مضمونه الحقيقي، في ظل معارضة شعبية فاقت مستوى التأييد له، وسط شعور بالقلق من أن يفاقم الكلفة التي يتحملها المواطنون في سبيل الحصول على الرعاية الصحية. كما ظل ،الجمهوريون، حتى اللحظة الأخيرة يعرقلونه.

وتعهد ،الجمهوري، جون ماكين، الذي نافس أوباما في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، بأن يعمل ،الجمهوريون، على إلغاء القانون، إلا أن ذلك سيكون مستحيلا في الانتخابات القادمة. وكان الديمقراطيون، وفي مقدمهم أوباما نفسه، أقروا بالكلفة السياسية المحتملة لإقرار المشروع، إلا أنهم تحدوا ،الجمهوريين، بأن يشرحوا للناخبين سبب معارضتهم لأحكام في مشروع القانون، تعد الأكثر شعبية فيه، مثل تلك المتصلة بشركات التأمين التي كانت تمتنع عن تقديم التغطية الصحية لأشخاص مصابين بأمراض مسبقة قبل التأمين عليهم، أو عند إصابتهم بالمرض؟ ■

واشنطن وموسكو: «ستارت» ثانية لخفض الرؤوس النووية

كتب محرر الشؤون الدولية

■ بعد الإصلاح التاريخي لنظام الرعاية الصحية، حقق الرئيس الأميركي باراك أوباما نجاحا آخر، ولكن في السياسة الخارجية هذه المرة، مع إعلان واشنطن وموسكو (٣/٢٦) توصلهما إلى اتفاق تاريخي لخفض الرؤوس النووية في ترسانتيهما، بعد أشهر من المفاوضات الشاقة بينهما.

واتفق الرئيسان الأميركي أوباما والروسي ديمتري ميدفيديف، على توقيع المعاهدة التي ستحل محل معاهدة ستارت الأولى (١٩٩١) في الثامن من نيسان (إبريل) في براغ، المدينة التي كان اختارها أوباما في ربيع ٢٠٠٩ لإعلان رؤيته لعالم خال من الأسلحة النووية.

وقال الرئيس الأميركي، ،خطونا خطوة أخرى في اتجاه ترك ميراث القرن العشرين وراءنا، بينما نحن نبني مستقبلا أكثر أمانا لأولادنا، وأضاف، ،بهذا الاتفاق ترسل الولايات المتحدة وروسيا، أكبر قوتين نوويتين في العالم، إشارة واضحة إلى أننا نعتزم تولي دور قيادي في عملية الحد من انتشار الأسلحة النووية في العالم، وأوضح أنه بالتزام البلدين تعهداتهما المدرجة في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، يعززان الجهود العالمية لوقف انتشار هذه الأسلحة وضمان اضطلاع الدول الأخرى بمسؤولياتها،.

وأفاد أوباما أن الاتفاق يدعم الأولوية التي حددها بإعطاء ،انطلاقة جديدة للعلاقات بين البلدين اللذين يقوم بينهما تعاون وثيق على صعيدي التصدي للتطرف الاسلامي في أفغانستان وجهود احتواء الطموحات النووية الإيرانية. وذلك بعد أن تدهورت العلاقات الأميركية . الروسية في عهد الرئيس الأميركي السابق جورج بوش،.

ورأى الكرملين أن ،المعاهدة الجديدة ترفع مستوى التعاون الروسي . الأميركي في تطوير العلاقات الاستراتيجية الجديدة بين القوتين النوويتين، مشيرا إلى أن ،ستارت، الثانية ،تعكس توازن المصالح بين البلدين،.

واستنادا إلى البيت الأبيض، تنص المعاهدة الجديدة على تحديد الترسانتين النوويتين الأميركية والروسية بـ ١٥٥٠ رأسا نوويا لكل من البلدين، مما يشكل خفضا بنسبة ٧٤٪ عن معاهدة ،ستارت، الأولى، و٣٠٪ عن معاهدة موسكو المعروفة بمعاهدة ،سورت، والموقعة عام ٢٠٠٢، إضافة إلى نظام مراقبة متبادل ،قوي وفعال،.

وكانت معاهدة ،ستارت، الأولى نصت على خفض كبير للترسانتين النوويتين مع فرض نظام مراقبة متبادل، وانتهت مدتها في ٢٠٠٩/١٢/٥، من غير التوصل إلى اتفاق يحل محلها، على رغم محادثات استمرت أشهرا بين الطرفين.

وأشارت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، التي كانت زارت موسكو أخيرا في مسعى لإزالة العقبات الأخيرة في وجه الاتفاق، إلى أن الاتفاق ،سيثبت للعالم، وخصوصا لدول مثل إيران وكوريا الشمالية، عزم الدول الكبرى على مكافحة انتشار الأسلحة النووية،. ولاحظ مراقبون أن الاتفاق يشكل ،إنجازا كبيرا على صعيد السياسة الخارجية الأميركية،، قبل قمة حول الأمن النووي كان دعا إلى عقدها أوباما خلال الشهر الجاري في واشنطن.

بيد أن المراقبين لاحظوا أيضا تباينا بين الروس والأميركيين في تفسير بعض بنود المعاهدة، ما يوحي بأن الخلافات قد تستمر بينهما على ملفات صعبة. ففيما أكد الروس حصولهم على الربط الكامل والوثيق بين تقليص الأسلحة الهجومية والدفاعية، ما يعني تقييد حركة الأميركيين لنشر أنظمة صاروخية في أوروبا، بموجب خطة نشر ،الدرع الصاروخية، الأميركية، أعلن وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس أن ،المعاهدة الجديدة لا تعيق خطط الولايات المتحدة في مجال إنشاء منظومة الدرع الصاروخية،.

وكان خبراء روس لفتوا إلى إعلان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بأن المعاهدة نصت على ،حق أي طرف في تجميد عمليات التقليص والانسحاب من المعاهدة، في حال نشر الطرف الآخر أسلحة تهدد أمنه، واعتبر هؤلاء أن ذلك يدل على أن الطرفين أخفقا فعليا في التوصل إلى صيغة نهائية ترضي الروس.

ويتمثل عنصر التباين الثاني الذي يمكن أن يشكل ،قنبلة موقوتة، تهدد تنفيذ المعاهدة في المعارضة الداخلية التي تواجهها بصيغتها الحالية، في كل من الولايات المتحدة وروسيا، ففي موسكو أعلن رئيس مجلس الدوما (البرلمان) بوريس غريزلوف أن الهيئة الاشتراعية لن تصادق على المعاهدة في حال لم تتضمن نصا صريحا يربط الأسلحة الهجومية والدفاعية، وكذلك في حال عدم تزامن عملية المصادقة في البلدين. أما في الولايات المتحدة فيتوقع أن تواجه المعاهدة معارضة ،الجمهوريين، داخل الكونغرس ■

Digitized by Birzeit University Library

القضية الفلسطينية بين الدين والسياسة

د. مصطفى الفقي (•)

■ إنني ممن يظنون أنه ما امتزج الدين والسياسة إلا وكانت النتيجة سلبية عليهما معاً، وأنا ممن يظنون أن علينا أن ندع ما لله لله وما لقيصر لقيصر. فالدين كالماء سائل مطلق تنسب إليه السوائل الأخرى، أما السياسة فهي كالزيت بلزوجته ودهونه بل وتلوثه أيضاً. وخلط المطلق مع النسبي له نتائج سلبية على كليهما كما أثبتت ذلك تجارب الأمم والشعوب والمجتمعات. فالدين إيمان عميق يقوم على علاقة بين المخلوق وخالقه وهو إيمان يقر في القلب ويصدقه العقل فهي علاقة مطلقة لا تقبل الجدل ولا تخضع للاختبار. أما السياسة فهي تعرف الألاعيب والأكاذيب والمناورات لأنها مسألة نسبية تخضع لظروف المكان والزمان.

لذلك كنت ولا أزال وسوف أبقى محذراً من خلط الدين بالسياسة حتى في القضايا الوطنية. فالدين ينبغي أن يكون في عليائه مرتفعاً عن الصراعات الدنيوية بينما تظل السياسة هي «فن الممكن» في دنيا البشر. وقد يقول قائل كيف تعزل الدين وهو ذلك المخزون الروحي الكبير عن القضايا الوطنية والحقوق المشروعة للشعوب؟

وهنا أستدرك مباشرة لكي أقول: نعم، يبقى الدين حافزاً للجماعات البشرية لدفعها نحو نيل حقوقها العادلة من دون استخدام حججه أو التلويح بنصوصه بل يجب فقط أن يظل هو ذلك الرصيد الضخم في الضمائر يدفعها نحو إقرار الحق وتحقيق الحياة الأفضل. وسوف أعطي مثالاً هنا يوضح رؤيتي للأمر، فعندما نتحدث عن قضية القدس مثلاً فإننا نؤمن أن لها جوانب سياسية ودينية وثقافية ولكننا نبدأ من الجانب السياسي قائلين إن القدس أرض محتلة شأنها شأن باقي أراضي الضفة الغربية التي جرى احتلالها في الخامس من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ لذلك ينطبق عليها ما ينطبق على الأراضي العربية المحتلة منذ ذلك اليوم المشؤوم. من هنا فإن قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ ينطبقان على الجزء المحتل عام ١٩٦٧ من المدينة المقدسة ولا بد أن تبدأ الدفوع العربية دولياً وإقليمياً بالحجة السياسية ولا بأس بعد ذلك من أن نتبع الطرح السياسي بالمطلب الديني المتصل بالمقدسات الإسلامية والمسيحية في تلك المدينة التي يتجه إليها أبناء الديانات الإبراهيمية الثلاث. أما إذا جئنا بالعربة أمام الحصان وقلنا إن القدس هي مدينة المسجد الأقصى وقبة الصخرة وأنها مسرى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهذا كله صحيح، ثم قال المسيحيون إن فيها مقدساتهم حيث تقف كنيستهم التاريخية شاهدة على تاريخ الإيمان المسيحي وهذا كله صحيح كذلك. فإن اليهود سوف يقولون أيضاً إنهم مرتبطون بحائط المبكى (البراق) مدفوعين بأهداف صهيونية أكثر منها دوافع يهودية. وبذلك سوف نجد أن تديين مسألة القدس قد أجهض إلى حد كبير أساليب الدفاع عن الحق العربي ونقلها إلى عملية جدلية يدافع فيها كل طرف عن مقدساته ومعتقداته من منطلق إيمانه الروحي. وهذه نقطة خطيرة قد تتساوى فيها الحقوق وتتداخل الحجج وتغيب الحقيقة. والآن دعونا نشر إلى بعض الملاحظات في هذا السياق:

أولاً: إن الخلفية التاريخية للصراع الديني في فلسطين وحول القدس تحديداً قد احتل جزءاً كبيراً من مساحة الذاكرة التاريخية لشعوب المنطقة. فحروب الفرنجة - المسماة خطأً بالحروب الصليبية - لا زالت قابعة في وجدان المسلمين الذين يظنون أن تلك الغزوات الاستعمارية الأوروبية قد استترت بالصليب حتى تحيل مهمتها إلى جهاد مقدس سعى للاستيلاء على الأماكن المقدسة من أيدي العرب والمسلمين. وفي ظننا أن ذلك كله كان جزءاً من المخطط الاستعماري الذي يستخدم الدين من أجل تضليل الرجل العادي في الشارع الأوروبي بابتزاز مسيحيته واستخدام مشاعره الدينية للتجهيز لحملات عسكرية توظف الدين لخدمة الأطماع الدنيوية. والمنطق ذاته نجده الآن واضحاً في الصراع حول القدس والحجج التاريخية المتضاربة حول تلك المدينة المتميزة لدى أتباع ديانات أهل الكتاب كافة.

ثانياً: إن إقحام الحجة الدينية لتحصيل الحقوق السياسية ليس أمراً ناجحاً في كل المناسبات بل هو محاولة محفوفة بالمخاطر تنقل الصراع من ساحته الوطنية إلى رؤيته الدينية وتختزل القضية القومية في بعد ديني هو استبعادي بطبيعته لأنه يركز على حقوق البعض ويغفل الجزء الباقي من مشاعر شركاء الوطن ويقسم النظرة المشتركة تجاه الهدف القومي الواحد وفقاً للتوظيف الديني للقضية التي يجب أن يلتف حولها الجميع انطلاقاً من مفهوم «المواطنة» وحده. فعندما نتحدث الآن عن عدوان إسرائيل على المقدسات ومحاولتها ضم الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل إلى التراث اليهودي ومؤامرتها الكبرى على المسجد الأقصى بالحفر الدائم في أساساته لتقويض دعائمه والسعي لهدمه وتجديد كنيس على مقربة منه، أقول إن ذلك كله يعكس محاولات إسرائيل للتغطية على سياساتها العدوانية التوسعية الاستيطانية بمظلة دينية مكشوفة بدعوى أن الهيكل القديم موجود تحت المسجد الأقصى الذي يعتبره المسلمون أولى القبلتين وثالث الحرمين ولا يقبلون التفريط فيه مهما كانت الحجج السياسية أو الادعاءات التاريخية.

ثالثاً: إنني أتذكر أحداث الشهور الأخيرة من عام ٢٠٠٠. وكنت وقتها مساعداً أول لوزير الخارجية المصرية للشؤون العربية والشرق الأوسط. عندما توهمنا أننا قاب قوسين أو أدنى من إعلان المبادئ المشتركة التي تمهد

> • إن إقحام الحجة الدينية لتحصيل الحقوق السياسية ينقل الصراع من ساحته الوطنية إلى رؤيته الدينية ويختزل القضية القومية في بعد ديني هو استبعادي بطبيعته لأنه يركز على حقوق البعض ويغفل الجزء الباقي من مشاعر شركاء الوطن ويقسم النظرة المشتركة تجاه الهدف القومي الواحد وفقاً للتوظيف الديني للقضية

للتسوية النهائية للقضية، وتردد يومها مع الأسابيع الأخيرة لإدارة الرئيس الأميركي بيل كلينتون أن هناك بعض الأفكار الجديدة التي تسمح بالمرونة الفلسطينية تجاه إقرار مسألة حق العودة في مقابل القبول الإسرائيلي بالدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وأذكر أنني استمعت إلى وزير الخارجية الإسرائيلي حينذاك شلومو بن عامي وهو يتحدث بتفاؤل شديد عن قرب التوصل إلى التسوية النهائية وأن المسألة الوحيدة المعلقة هي تلك المتصلة بالأماكن المقدسة في القدس وغيرها مع ظهور اقتراحات افتراضية تتحدث عن الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات كخادم للحرم المقدسي على غرار مفهوم خادم الحرمين الشريفين وما يمثله ذلك من مخرج أخير لمأزق التسوية. كما جرى الحديث وقتها عن أحياء ثلاثة في مدينة القدس وفقاً للتقسيم الديني، فكان هناك الحي العربي والحي اليهودي والحي الأرمني، وفي ظني أن ذلك التفاؤل وقتها كان وهمياً وأن إسرائيل لم تكن جادة في موقفها ولم تقدم خرائط واضحة ولكنها استغلت ذلك كله للترويج لرسالة إعلامية مغلوطة حاولت بها إيهام المجتمع الدولي بأنها جادة في التسوية وأنها تسعى للحل السلمي ولكن العرب هم الذين رفضوا العرض الإسرائيلي الكريم على حد تعبيرهم! حيث بدأت انتفاضة الأقصى بعد الزيارة الاستفزازية لشارون وجنوده إلى المسجد الأقصى بشكل مس مشاعر المسلمين واستفز الفلسطينيين وكان بمثابة الشرارة المدبرة لحرق أي محاولة للتسوية السلمية.

القضية الوطنية: برسم الشعب بجميع أطيافه

رابعاً: إنني لا أشكك في الدوافع الوطنية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» وما يقف وراءها من خلفيات لا تبتعد كثيراً عن جماعة «الإخوان المسلمين» التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا بمدينة الإسماعيلية المصرية عام ١٩٢٨، كما أنني لا أنكر على حركة «حماس» بطولاتها المعروفة وتضحياتها المشهودة، ولكن رغم كل ذلك فإنني قلق من الكفاح المسلح تحت مظلة دينية فقط وأفضل دائماً أن يكون ذلك بدافع وطني قبل أن يكون بوازع ديني، ولا بأس مرة أخرى أن يكون الدين حافزاً روحياً يشحذ الهمم ويدفع نحو نيل الحقوق بدلاً من أن نكون مناضلين تحت عباءة الدين وحده خصوصاً أن عمامة الإسلام تضم الجميع ولا تستأثر بها حركة للنضال الوطني دون سواها.

خامساً: إنني أطالب وبوضوح بأن تكون الحجج السياسية وقرارات الشرعية الدولية هي المرجعية الأولى في مواجهة خصم لا يؤمن بالإسلام ولا يعترف بالدفوع الدينية ولا المشاعر الروحية، بل إنه يطرح على الجانب الآخر حججاً مضادة ومشاعر أخرى من جانبه يحاول بها أن يجهض مسيرة الحق ويقضي على الدفوع العادلة لقضية واضحة! بل إن الدولة العبرية تواصل استمراء استمرار احتلال الأرض والعبث بالمقدسات وسرقة التراث الثقافي ومواصلة جرائمها في الأراضي المحتلة خصوصاً في قطاع غزة الذي ارتكبت فيه إسرائيل في العام الماضي واحدة من أكبر المذابح التي جعلتنا نطلق عليها بحق «الهولوكوست» الجديد.

إن ما أردت قوله من الملاحظات السابقة لا يمثل رفضاً للمخزون الروحي في الدوافع الوطنية أو القرارات القومية ولكن ما أردت التركيز عليه هو فقط ضرورة تقديم الدفوع السياسية وقرارات الشرعية الدولية عند الحديث عن قضايانا العادلة ومشكلاتنا المعروفة، مؤكداً أن تديين الصراعات مع تجاهل المبررات السياسية وتغليب وجهة النظر الروحية القائمة على الإيمان هو أمر لا يجدي وحده أمام عالم لا يؤمن بالضرورة بما نؤمن به ولا يتفق معنا في العقيدة ولا يحمل الإيمان ذاته الذي يسكن في قلوبنا. إن تديين الصراعات أو تسييس الديانات أمور جلبت على العالم المعاصر مشكلات بغير حدود وأصبحت جزءاً سلبياً من المشكلة وليست عنصراً إيجابياً في الحل! ■

«الحياة» اللندنية (٢٠١٠/٣/٣٠)

(•) أمين مركز الدراسات الدبلوماسية / مصر

اخبار ثقافية

الإقبال على اللغة العربية

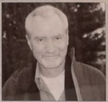

■ أكد همفري ديفيز الحائز على الجائزة الأدبية للترجمة من العربية للانكليزية، وجود تغييرات مهمة في مجال الترجمة في العالم بعد احداث ١١ ايلول / سبتمبر. وقال ديفيز «ان الترجمة من اللغة العربية اصبحت مطلوبة اكثر مما كانت عليه منذ عشرين عاما».

يذكر ان ديفيز قام بترجمة سلسلة من الأعمال العربية لدار النشر في الجامعة الاميركية بالقاهرة مثل «كفاح طيبة» لنجيب محفوظ و«عمارة يعقوبيان» لعلاء الأسواني ■

«كلمة».. و٣٠٠ كتاب

■ أعلنت هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث مؤخرا ان مبادرة مشروع «كلمة» للترجمة استطاع ان ينقل للقارئ العربي أكثر من ٣٠٠ كتاب مترجم من عشر لغات عالمية، وذلك خلال عامين على تاسيس المشروع.

والجدير ذكره أن مشروع «كلمة» أطلق عددا من البرامج والمبادرات العالمية، وتم عقد اتفاقيات للتعاون في الترجمة مع كل من إيطاليا والهند والمانيا وهولندا، وحصدت العديد من الكتب التي ترجمها المشروع على جوائز عالمية ■

منزل المتنبي

■ عثر مؤخرا في مدينة حلب السورية على المنزل الذي عاش فيه الشاعر ابو الطيب المتنبي قبل ١١٠٠ عام. يقع المنزل قرب قلعة حلب، وهو مبني من الحجارة الشهباء التي منحت اسمها للمدينة.

يتالف المنزل من طابقين وعدد من الغرف متوسطة الحجم. وهدم البيت ٣ مرات وفي كل مرة كان يعاد بناؤه في المكان نفسه وبالحجارة نفسها، ومن المخطط ان يتحول المنزل إلى متحف للمتنبي قريبا ■

الأعمال الكاملة لمحمد صالح

■ أصدرت «دار النهضة العربية» في بيروت الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمد صالح الذي رحل في شهر كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٩.

يضم الكتاب ست مجموعات شعرية من نتاج الشاعر الراحل وهي «الوطن الحمر»، «خط الزوال»، «صيد الفراشات»، «حياة عادية»، «غربان سود» ولا شيء يدل» ■

«خزانة الألم».. السينما في خدمة السياسة

بسام الهلسه - عمان / الأردن

■ لكي تمرر الكذبة، يجب أن تتضمن عناصر وتفاصيل مستمدة من الواقع. لا يهم إن كانت حقيقية أم لا، المهم أن تبدو كذلك لتوهم الآخرين بصدقها وتحقق الاقناع. وهذا ما فعلته بالضبط كاثرين بيغلو (kathryn Bigelow) مخرجة فيلم «خزانة الالم» (The Hurt Locker). فعبر شريط يبدو أشبه بالأفلام التجريبية، أو بالأفلام التسجيلية التعبوية التي تنفذها الوحدات الإعلامية التي ترافق قطعات الجيوش لتوثيق أعمالها، قدمت كذبتها الكبيرة التي لم تجرؤ كل مؤسسات الولايات المتحدة على ادعائها: تقديم غزو واحتلال الجيش الاميركي للعراق، كرسالة إنسانية انقاذية تقوم بها مجموعة جنود أميركيين مهمتهم نزع الألغام والقنابل المفخخة الموقوتة!

وفي الحقيقة، يتجاوز الفيلم حدود الكذب المعتاد في السينما الدعائية إلى التزييف الكامل للواقع، ليس فيما يتعلق بالحقيقة الأصلية المتعلقة باحتلال العراق فقط، بل وفي التفاصيل المتعلقة باداء الجنود الاميركيين الذين اظهرتهم على غير حقيقتهم إلى الحد الذي ادهشهم هم انفسهم عندما شاهدوا الفيلم كما ذكرت الأخبار!

لكن هذا كله لا يهم! ولا يهم أيضاً ما عاناه بناؤه الفني والدرامي من ركاكة بسبب ضعف القصة وخطوط تطورها، وبسبب الإطالة غير المبررة للكثير من المشاهد، والثرثرة المجانية للكاميرا، وبسبب التكرار الممل للاحداث وزوايا التصوير، والإيقاع البطيء، والتوليف (المونتاج) الاعتباطي.

فالمهم، هو ان الفيلم جاء في وقته الضروري ليؤدي خدمة لدعاة الحرب في واشنطن في مواجهة رأي عام اميركي وعالمي رافض لها مطالب بإنهاء الاحتلال. فلا غرابة إذاً في حصوله على العديد من جوائز الأوسكار كمكافأة على هذه الخدمة الكبيرة، خصوصاً إذا ما عرفنا ان المخابرات المركزية الاميركية الـ(سي أي ايه) شاركت في تمويله، حسبما ذكرت المخرجة في كلمتها في حفل إعلان الجوائز، التي شكرت فيها المولين دون ان تقول شيئا عن المساعدات والتسهيلات العديدة التي قدمت لها. وهو ما كان سيكشف الرعاة الآخرين، والتكلفة الحقيقية للفيلم الذي جرى التفاخر بميزانيته المتواضعة، والتهليل لفوز أول مخرجة في تاريخ الاوسكار الممتد لاكثر من ثمانين عاما!

•••

لا مجال هنا للتساؤل عن التلاعب بالفن وتسييسه. فهذا بديهي عند القوى الحاكمة وأصحاب المصالح في اميركا الذين يسخرون كل شيء لخدمة اغراضهم: الفن، الأدب، الدين، العلم، الرياضة، القانون والمساعدات الإنسانية... إضافة طبعا إلى الادوات المعتادة المعروفة: الدبلوماسية والاقتصادية والمالية والإعلامية والعسكرية. فكما يخدعون شعوب وأمم العالم ويسعون لكسب عقولها وقلوبها، فهم يخدعون أيضا أمتهم بالذات - وربما بقدر اكبر- لحاجتهم إلى تاييدها لقراراتهم، وتمويل خططهم على حسابها، وإقناعها بأن ما يقومون به إنما هو في مصلحتها!

نظرا لأهمية السينما كوسيلة تعبير واتصال ذات تاثير واسع يطال ملايين الملايين من البشر في أنحاء العالم، فقد تعامل معها أصحاب القرار والمصالح ووظفوها كأداة في خدمة السياسة. وهو ما تشهد به خبرة السنوات الطويلة من المتابعة، وما سبق للمؤلف والكاتب الدرامي الاميركي، وأحد ضحايا لجنة مكارثي، جون هوارد لوسن (Jhon Howard Lawson) ان شرحه بشكل مستفيض ومعمق في كتابه المحلل الراصد: الفيلم في معركة الافكار (Film In The Battle of Ideas...).

وفيلم «خزانة الالم» هو من هذا النوع الذي يخدم السياسة المطلوبة، خصوصا في الأوقات الصعبة.

بوستر الفيلم

وعلى هذا فقد استحق التكريم رغم تواضعه الفني والمهني، ومنح الجوائز العديدة التي فاقت خيال وتصورات أعضاء فريق الفيلم انفسهم كما عبّروا في كلماتهم. لكن مانحي الجوائز لا يهدفون إلى مكافأة فريق الفيلم فقط، فهم يسعون من خلالها إلى ترويج الفيلم والدعاية له ليحقق أقصى انتشار وتاثير في المشاهدين، كما فعل الرئيس الأسبق رونالد ريغان في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي عندما استقبل بطل فيلم رامبو (Rambo) كأنه يقول للأمة الاميركية العازفة عن الحروب بعد هزيمتها المخزية في فيتنام: هذا ما نريده!.

•••

في ختام كلمتها في حفل الأوسكار، توجهت المخرجة كاثرين بيغلو بالتحية إلى الجنود الاميركيين في العراق وافغانستان. أهدتهم فيلمها وتمنت لهم العودة إلى الوطن سالمين.

وإذ نعرف أن معظم الجنود هم من أبناء الفقراء الذين ألقى بهم قادتهم في حروب عدوانية جائرة، فإننا نشاطر المخرجة أمنيتها بعودتهم، لكننا ندينها بما روّجه فيلمها من تشويه. فلو أنها كانت صادقة، لما عرضت ما عرضته من صور بشعة عن العراق والعراقيين الذين لم تبد أدنى إحساس بالتعاطف معهم، ولم تقم بأية محاولة للاقتراب منهم وفهمهم، في مسلك متحاز بل عدائي.

وبدل تجميل مهمة الجنود الأميركيين، كان عليها أن تتساءل عن مبرر ومعنى وجودهم في العراق، وأن تطالب بوقف الحرب وسحبهم، وتدين الذين ارسلوهم إلى هناك وسببوا لهم- وللعراقيين أولا المعاناة.. لكنها لم تفعل، واكتفت بإحالة رغباتهم الإنسانية الحقيقية بالعودة إلى الأهل والديار، إلى محض أمنية مجردة ترف على البال!

وكان علينا - كمشاهدين - أن نتحمل بذاءة ألفاظهم السوقية النابية طوال مدة عرض الفيلم، وتواطؤ أعضاء لجنة التحكيم المانحة لجوائز أوسكار، فهذه هي النتيجة المتوقعة من فيلم مُجند في معركة الافكار ■

قصة قصيرة

أنت صادق أيضا ..!!

نبيل عودة (•)

■ وقع خلاف بين أصحاب المزارع. كانت المزرعة الاولى تقع على شاطئ النهر، وبقية المزارع لا طريق لوصول قطيعها الى الماء الا بالعبور عبر المزرعة الاولى. وكان عبور القطيع عبر الاراضي المزروعة يترك دمارا كبيرا للمزرعة الاولى. صاحب المزرعة المتضررة حاول منع قطيع الاخرين من عبور أراضيه الى النهر.. ووصلت القضية للقضاء.

جلس القاضي ينظر في الشكوى وفي الرد على الشكوى.. وكان مساعده بقربه يدون تفاصيل الجلسة. اعطي الكلام لصاحب الدعوى ليشرح مشكلته:

- سيدي القاضي.. أملك مزرعة على ضفاف النهر.. ورثتها أبا عن جد.. ولكن قطيع المزارع المجاورة يدمر زرعي كلما عبر إلى النهر.. وهذا أمر يسبب لي الخسائر الكبيرة ولم يعد محتملا... ومن حقي أن أحافظ على زرعي وأمنع قطيعهم من العبور في أرضي.

فكر القاضي وأجاب:

- أنت صادق.. هذا حقك.

وتوجه لأصحاب المزارع الأخرى

- لماذا تصرون على المرور من ارضه وتسبيب الأضرار الكبيرة له؟

انتدبوا متحدثا عنهم. وقف وقال:

- سيدي القاضي، قطيعنا سيموت عطشا اذا لم يصل الى النهر ليشرب الماء. أجدادنا وآباؤنا ونحن من بعدهم نستعمل هذا الطريق منذ مئات السنين. وهذا يعني انه يحق لكل راع الوصول مع قطيعه إلى مصادر المياه عن طريق المزرعة الاولى كما كان متبعا دائما. ومنعنا يعني موت قطيعنا وإفلاسنا.

قال القاضي بعد تفكير:

- حقا.. انتم صادقون.

وأجلت الجلسة لموعد آخر لإصدار الحكم.

كان مساعد القاضي يستمع ويسجل، وسؤال كبير يجول في خاطره. قال بعد ان اختلى بالقاضي:

- يا سعادة القاضي، لا يمكن أن يكونوا جميعهم صادقين؟!

نظر إليه القاضي وقال:

- أجل.. أنت صادق أيضا!! ■

(•) كاتب وناقد وإعلامي فلسطيني، الناصرة

Digitized by Birzeit University Library

عندما يتحلى الإبداع النقدي بالموضوعية

قراءة نقدية في كتاب «جماليات التشكل وتجليات الحداثة» للناقد مصطفى بلمشري

الكوني عبد الهادي. الجزائر

■ الناقد مصطفى بلمشري أشهر من أن يبدأ الكلام عنه بتعريف، ولعل أبرز ما يتسم به جيبه في الجزائر والبلاد العربية، انه احد اعلام النقد الأدبي الحداثي، في حركة الشعر والنثر، ساهم في تطوير الإبداع الأدبي وأغنائه وفي إشاعته، كما هو من ابرز الاقلام النقدية في الجزائر والوطن العربي، شارك في فضاءات أدبية وثقافية ببحوث ودراسات وظفت فيها الأساليب والمناهج والمصطلحات الجديدة. ومن بين مؤلفاته، كتاب تحت عنوان «جماليات التشكل وتجليات الحداثة، عند الشاعر الصادق شرف والشاعر يوسف حسن العارف، والشاعر عبد الرحمن عزوق».. ولا شك ان هذا الكتاب الصادر عن مؤسسة المجتمع المدني بتونس في العام ٢٠٠٩، سيثير جدلا واسع في الأوساط الأدبية والنقدية، بسبب طبيعة المواضيع التي يطرحها بجرأة عالية، وأيضا بسبب ارتفاع الروح النقدية في تشريح وتوصيف الوضع الإبداعي العربي، وانعكاساته على الوضعين النقدي والثقافي.. وتتميز هذه الدراسات بالموضوعية وجودة العبارة وإحكام الصياغة وسلامة التعبير، بحيث وظف الناقد مناهج النقد المعاصرة بدون شطط ولا إسراف، فجاءت كتاباته جادة، وقد تمكن من تحليل النماذج الشعرية المختارة لأشهر ممثلي الاتجاه الجديد في الشعر العربي الراهن، وفي رأيي ان الناحية التطبيقية لهذه النماذج وافية ممتازة، ترتكز على مفاهيم إيجابية تربط الشعر بالحياة أخذا وعطاء. ولا تحصره في قوقعة الجمالية الشكلية واللفظية، فهذه النصوص المختارة قوية الدلالة صافية الإيحاء تنم عن ذائقة فنية رفيعة.

ويتألف كتاب «جماليات التشكل وتجليات الحداثة» من ثلاث دراسات مطولة تتناول بالقراءة والتحليل نصوصا لثلاثة شعراء من تونس والسعودية والجزائر، وهم يمثلون اليوم الجنس الشعري الأقدر على تشخيص الصيرورة واستجلاء الكينونة الفنية في أبعادها المتعددة، وهم شعراء ينتمون للعالم العربي، تختلف أجيالهم وتتباين تجاربهم الإبداعية وعطاءاتهم الشعرية، وتتفاوت مواقعهم الأدبية، لكنهم جميعا

يتلكون نسغهم الفني الخاص والخالص. وفي نصوص المتن المدروس، تطالعنا بأقدار مختلفة وأساليب متشعبة صور اليوم الوجداني الذي يكشف عن أشواق مجتمعات وشعوب في بحثها عن شرطها الإنساني المفقود. وهنا يكمن الخيط الرفيع الناظم لوحدة المقالات والناسج لتجانسها: استكشاف وجيب هذا البحث في مستويات اللغة والمتخيل وتشكلات الخطاب الشعري، من حيث هذا الإبداع بعينه، هو ثمرة وحدة المناخ الفكري العربي والمؤثرات المشتركة، هذه الوحدة، تثري كلما تضاعفت الصور والظلال وتباينت الأشكال والرؤى، وتنوعت سجلات اللغة والخطاب الشعريين، وتكاثرت مراكز الإبداع، فاستنادا إلى ما تقدمت، وانطلاقا مما أحسب أنه نهج يرتكز على قواعد شمولية متماسكة على مستوى مصيري في الإبداع الشعري العربي، الذي يشهد حراكا فاعلا ومؤثرا عند الشاعر الصادق شرف، يضعنا الناقد أمام صورة واضحة لتجربة هذا الشاعر التونسي المحنك والممتدة زمنيا وفنيا، وهي تجربة غنية بأبعادها الفنية والفكرية والوجدانية والقومية والإنسانية، وسلاستها اللغوية، وأدواتها الفنية والجمالية.

ويخلص الناقد من هذا كله، إلى الوقوف على مجموعة الظواهر الفنية والجمالية والموضوعية في شعر الصادق شرف، ومن ذلك إن عالم الشاعر الصادق إشكالي بكل مكوناته، وامتداداته فالمدينة تونس إشكالية والذات التونسية إشكالية ومن ناحية أخرى، فإن نصوصا شعرية بهذا العطاء الفني الجميل المتميز، لا بد أن تكون ذات عطاء درامي وبنى شعرية وفضاء شعري، إنسانا ومكانا وزمانا، ونسيجا لغويا، وإن كان ثمة مجال للحديث عن العمق الفكري للشعر التونسي عند الصادق شرف، والظاهرة الفنية والدلالات الجمالية التي هي في الحقيقة جوهر العمل الإبداعي، هو ما أشار إليه الناقد في دراسته، مبرزا تجربة الشاعر بكونها تجربة حداثة ناجحة تغني مضامينها برؤيا مصيرية نافذة، وتغني جمالياتها بألوان فنية واثقة في التركيز على الرمز والصورة والإيحاء كوسيلة أساسية للتعبير الفني المعافى.

أما الشاعر يوسف حسن العارف من السعودية، قد لجأ في بنائه الشعري إلى جملة من التقنيات الشعرية من بينها المقابلة بين الصور والمشاهد، حيث سلك الشاعر نسقا إبداعيا له وظائف غنية على المستوى البناء التشكيلي، ذلك أنه يسقط إحساسات الذات على الفضاءات الموضوعة، ويخلق من المشهد الشعري العادي مشهدا يرشح بمعاني الجمال والرقة والسحر، بحيث اللغة المجنحة بأساليب المجاز والاستعارة والرمز.. وتوصل الناقد إلى اكتشاف المفاهيم الجمالية والرؤى الإبداعية الجديدة في ديوان الشاعر حسن العارف، إلى جانب عمق العاطفة وعمق الفكرة، وتمكنهما من الوجدان، تمكنا وتأصلا يتجسدان في التزام الشاعر لهما التزاما فنيا.

إلى جانب ذلك وقف الناقد عند الأبعاد الفكرية والاهتمامات الإنسانية الكامنة وراء شعر الدكتور حسن العارف..

وفي الدراسة الثالثة الخاصة بالشاعر عبد الرحمن عزوق، تمكن الناقد من إجلاء مضمون قصائد الديوان، الذي انطلق منه ليعود إليه مفصلا ومنوعا في التفصيل في إطار الوحدة والتماسك، ويرى الناقد، بأن معظم قصائد الديوان، تمتاز بتقنية أسلوبية ناصعة، بالرغم من تفاوتها الفني أحيانا، تضع الديوان في سياق الخط الشعري الحداثي، فالشكل التعبيري عند عبد الرحمن عزوق قد تخلى إلى حد بعيد عن النزعة التقريرية المسطحة التي من خصائصها نقل الفكرة نقلا نثريا مباشرا.

وختاما، إن كتاب الناقد مصطفى بلمشري يمتاز بالوضوح والعمق، وابتكار العبارة الاصطلاحية، والتعابير المسكوكة، ولذلك، فاللغة النقدية لدى الناقد تكاد تكون نسيج وحدها في خصائصها التركيبية والمعجمية وفي توازنها المعقول بين الأناقة في العبارة والوضوح في الدلالة والمقصد، وبين الجرأة في الرأي والتقويم والرهافة في الإصغاء والتصادي..

وما من شك عندي أخيرا، في أن ما انتهى إليه مصطفى بلمشري في خطه النقدي هنا، إنما هو بداية مرحلة لن يكون فيها قلمه النقدي إلا في مستوى الإبداع النقدي الموضوعي والمسؤول ■

الصهيونية كخطر لا يستثني اليهود

كتاب سويدي طبع على نفقة مؤلفه

مراجعة وتعليق: رشيد الحجة. أوبسالا / السويد

■ «هل العالم مقلوب رأساً على عقب»؟ عنوان كتاب سويدي جديد وجريئ ومثير للجدل للكاتب والسياسي السويدي اليهودي لاسه فيلهيلمسون عن فلسطين والصهيونية والحروب الكولونيالية الجديدة.

الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات كان الكاتب قد نشرها في عدد من وسائل الإعلام المطبوعة والالكترونية السويدية والعالمية قبل وبعد العدوان الإسرائيلي على غزة نهاية العام ٢٠٠٨.

يطرح الكاتب فيه عددا من التساؤلات عن ازدواجية المعايير في التعامل مع إسرائيل. فهي تحتل أراضي الغير، وتملك السلاح النووي في وقت قصفت فيه المفاعل العراقي عام ١٩٨١ وتطالب بضرب إيران. وتمارس إرهاب الدولة ولاتنصاع للقرارات والمواثيق الدولية دون ان يعاقبها احد.

وهاهم الصهاينة الذين تعاملوا مع النازية في الخفاء وحاربوها في العلن احضروا اليهود من بلاد الأرض وسرقوا أراضي الفلسطينيين وقتلوا من أهلها الكثير وطردوا معظمهم. ولازالت «الدولة» التي أقامها هؤلاء تقتل وتسجن، وتمارس العنصرية والفوقية، وتبعد ما تبقى منهم عن أرض فلسطين، وتسرق المزيد من الأراضي وتبني عليها المستوطنات والحواجز والجدران العازلة لتخلق غيتوات فلسطينية متناثرة وتمنع عنها المواد الغذائية والأدوية على مرأى العالم «المتحضر والمنادي بالديمقراطية وحقوق الإنسان!!».

أما بما يخص الصهيونية كفكر فيعرفها الكاتب بأنها كولونيالية جديدة ويقول في الصفحة ٣١: «شعار الصهيونية هو وطن بلا شعب لشعب بلا وطن وهم يعلمون علم اليقين بأنها مسكونة، إلا انهم لايرون الفلسطينيين كبشر ولا يجب التعامل معهم كذلك. فإيجاد دولة يهودية يشترط نقلا كثيفا لليهود ليصبحوا الأكثرية، وممارسة الإرهاب والتطهير العرقي للتخلص من الفلسطينيين مما يشكل خطرا ليس على المنطقة فحسب بل على السلم العالمي بأكمله».

ويخلص في الصفحة ١٤٩ إلى القول «إن الصهيونية هي الخطر الأكبر على اليهود». ثم يأتي الكاتب بمثال صريح على أعمال الصهيونية، وهو حرب الإبادة التي مارستها إسرائيل ضد الفلسطينيين في قطاع غزة والمجازر باستخدام الفوسفور الأبيض».

ويتساءل فيلهيلمسون، الذي عاش في إسرائيل لعدة سنوات باحثا عن ذاته كيهودي هناك في عقد الستينيات من القرن الماضي، «هل العالم مقلوب رأس على عقب؟ كيف لدولة مثل إسرائيل، دون حدود معروفة ودون دستور يتساوى فيه المواطنون، ان تكون عضوا في الأمم المتحدة؟».

ويرى بأن الحل الأمثل للقضية هو بعودة الفلسطينيين إلى أراضيهم وممتلكاتهم التي سرقت منهم ليعيشوا بعدئذ يهودا ومسلمين ومسيحيين متساوين حسب القانون، ومن لا يعجبه ذلك من اليهود فعليه العودة من حيث أتى».

تعقيب

عندما علمت بنشر هذا الكتاب بحثت عن دار النشر، للحصول على نسخة، فلم أجد للكتاب أثرا. توجهت لمكتبة المدينة في أوبسالا لاستعارته، فلم أجد له أثرا هناك، وهذا أمر مستغرب في السويد. سألت القائم على المكتبة عن سبب عدم وجود الكتاب فقال إنهم «لم يشتروه». ولم يذكر لي السبب، وأضاف بأن أية مكتبة في السويد بأكملها لم تشتر الكتاب المذكور.

اتصلت بالكاتب نفسه وسألته عن سبب عدم وجود دار نشر وعن عدم شراء كتابه فقال لي: «لم تجرؤ أي دار نشر على طباعة ونشر الكتاب لخوفهم من الملاحقة من اللوبي الصهيوني المسيطر على الإعلام في السويد، فقمت بنشره على حسابي وأبيعه أثناء جولاتي ومحاضراتي عن الموضوع نفسه». فتساءلت وقتها: «ألسنا نعيش في دولة ديمقراطية تدافع عن حرية التعبير والطباعة والنشر؟». فقال لي «إن الحقيقة أقل من ذلك بكثير وخاصة عندما يتعلق الأمر بإسرائيل. فحتى الآن لم يناقشني أحد بمحتويات الكتاب، وكلها مستندة إلى وثائق؛ مثل تساؤلي عن عدد ضحايا المحرقة وعن تعاون الصهاينة مع النازية. لكنهم اتهموني، وأنا يهودي من أم يهودية، بكاره لنفسي، وناكر للهولوكوست، ولاسامي، وأثناء تظاهري في يوم القدس وسط إستوكهولم قام بعض رجالهم بضربي وإهانتي ولم ينقذني من بين أيديهم سوى بعض الشبان الفلسطينيين المتواجدين في المكان» ■

«الآخــــر»

حسين الشويخ

«إلى الوحدة الوطنية الفلسطينية»

■ لأنك مرآتي الوحيدة
ترغميني أن أراك...
كيفما تشائين
لأنك وردتي الصباحية
تختارين لي رائحة...
النهار
ولأنك رغبتي الفريدة
اصطفيك لتكمل المشوار
•••
نسيت تحت هدبيك.. قنديلي
تاهت في الضفاف..
مناديلي
وعدت استرق من ظلك
ستائرا كي تصبو...
أساريري
•••
أرحل إليك....
والليالي وارفة
أغني لنضوجك..
وأنفاسك تائهة
والأمواج قراري..
والعارفون سكارى
تلاوين سمار
هياج غفلة... وعرة
غيمة زلفى
شرود وردة
حدود سنبلة تنمو...
على ترانيم قيثار
أحبك وعلى صباحاتي
يهيم العلا
ونرجس المدار

•••
ترسل إليك الليالي...
وارفة
والشمس تتدار
خلف طير أو...
سياج
وخمرة النخيل الساحرة
تتهادى
بكأس عاشق نشوان
وصفاء عذارى
غرست الأرض أنسا..
وغناء..
وما لقيصر!!؟؟
قليلا من البكاء
ووشوشة نساء
وظل معذبتي
وسنابل جرداء
وأنا سفن الغار
كنت على مسافة...
من الذاكرة
توسط البحر سهمك
وتقاطر دمي
ينضح بالهوى
سافر وتناثرا
وكنت حاضرتي
قلق صباي..
وشجون ناي
وانتظار..
•••
يا ناظرا للحور والبلابل
تتخطى الحدود

سهر.. ومطر... وليلك
ترسو على الوهاد...
العهود
ليت ما في الثرى... عرسا
ينتفض واديم الدنا
جنود
سمتني عاشقا
وخل الأرض...
تعود
•••
على رشفة من هديل
اقتسم ذاتي... والخليل
ومن هنا
مرت بعض التفاصيل

أنثر وجدي
وأجمع ما تبقى من خطاي
وأتود..
أه... على نخلة..
فلسطينية
في ذاكرتها...
تاريخ وتعاليل
•••
ولأنك مرآتي الوحيدة
تعبثين بكل التأويل
وتتناثرين
وأبقى وحدي ■

(•) شاعر فلسطيني - حلب / سوريا

رئيس التحرير
محمد السهلي

المدير المسؤول
سامي مشاقو

الإخراج الفني
زيكــــوف

صاحب الامتياز
شركة دار التقدم العربي
للصحافة والنشر
ص. ب: ١٤/٦٠٤٧
بيروت. لبنان
هاتف: ٣٠٥٥٩٦
فاكس: ٧٠٤٠٧٩

مكتب دمشق
ص.ب: ١١٤٨٨
دمشق. سوريا
هاتف: ٦٣١٩٤٥٥. ٦٣١٩٤٥٨
فاكس: ٦٣١٩١٢٥

ثمن النسخة

■ الأردن ١٠٠ فلس ■ سورية ١٠ ليرات ■ لبنان ٥٠٠ ليرة ■ العراق ١٠٠ دينار ■ اليمن ٥ ريالات ■ مصر جنيه واحد ■ الجماهيرية الليبية ١٠٠ درهم ■ تونس ١٠٠ مليم ■ الجزائر ١٠ دنانير ■ المغرب ١٠ دراهم ■ إيران ١٢٠ ريال

مراسلات التحرير

• مكتب دمشق
ص. ب: ١١٤٨٨
• التوزيع في سوريا: المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات.
• كافة المواد التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها.
• ليست هناك مكافآت مالية لقاء المواد التي تنشر في المجلة.

.. على سرير الكلام

شعر: مروح الكبرا

■ من أنا
في هذا الكوكب الأعمى؟
سلة، للصيصان، ما بين
أخذ ورد،
شد، وجذب.. ما بين
الثعالب.. وابن آوى
أم أنا
غول هذا العالم
معدته مبطنة بالضوضاء
والفوضى.. ويداه لعنة
هابيل لقابيل
مطلوب مني:
ألا أرقص ألا أغني
بعرس الشهيد
وعلي التزام قوانين
المخافر، والمعابر والحدود

وعلي أن أكشف سر بريدي
وأنسى كنعان وجد جدودي
أن أنسى وجودي
فأنا دولة، ليس لها علم، دون نشيد
ليس لي حق،
أن أقف مذهولا بسحر المحيط

أو أن أسجد لغابة كستناء
أن أتحدث عن بؤس القارة السمراء
أن أورث، أو أرث
أن أملأ دن النبيذ.. من نهر الكروم
أن أملأ فخاري، من نبع زيت
أو أقطف ثمر النجوم
وبما أنني شاعر:
ليس لي أن أغني لخدي وردة
أن أحب، وأن أحب
أن أقول الشعر في الساق الرخام
أن أخرس حتى في سرير الكلام
أن أضم زنابق غزالتي
ألا تضمني.. وتنام
من أنا
أيها الرب؟
لأقبض عنق السماء
لأسلخ الليل من غبب النهار
لألوي ذراع الموج
وأشعل. بحجرتي صوان.
جسد البحار ■

(•) شاعر فلسطيني - حلب / سوريا

Digitized by Birzeit University Library

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

• لنحول «يوم الأرض»، يوم وحدة شعبنا في مناطق تواجده كافة إلى يوم لوضع حد للانقسام السياسي المدمر، واستعادة الوحدة الداخلية عبر الحوار الوطني الشامل

• نؤكد على الربط بين استئناف المفاوضات وبين وقف الاستيطان، وتحت سقف الشرعية الدولية وبما يضمن الحقوق الوطنية لشعبنا كاملة

• ندعو الدول العربية إلى إستراتيجية جديدة عربياً ودولياً بما يضمن تطبيق قرارات الشرعية الدولية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية

يا جماهير شعبنا الصامد

تهل علينا الذكرى الرابعة والثلاثون ليوم الأرض المجيد، يوم نهض أهلنا في مناطق ٤٨، يدافعون بصدورهم العارية، وأذرعهم السمراء، ودمائهم الزكية، عن أراضيهم وعروبتها، ضد مشاريع التهويد والاقتلاع الإسرائيلية، ويسطرون بذلك صفحة جديدة في تاريخ الصراع مع العدو، ويشعلون نار مرحلة جديدة، بات فيها يوم الأرض من كل عام، عنوانا للنضالات شعبنا ضد المشروع الصهيوني، ولوحدة هذا الشعب في مناطق تواجده كافة.

و يوما بعد يوم، تتعزز هذه الذكرى في التاريخ وفي الوجدان الفلسطيني، ومع تطور النضال، ومع تقدم مسيرة الكفاح، تأخذ هذه الذكرى ابعادا جديدة، تعيد كلها التأكيد أن صراعنا مع المشروع الصهيوني صراع مفتوح ما دام هناك شبر واحد من أرض فلسطين تحت الاحتلال، وما دام هناك لاجئ فلسطيني لم يعد إلى ديارة وممتلكاته التي هجر منها منذ العام ١٩٤٨.

ايها الفلسطينيون في كل مكان:

تتصادف ذكرى يوم الأرض هذا العام وسلسلة من التطورات الخطيرة تتوالى في الضفة الفلسطينية وفي القدس الشرقية وفي قطاع غزة، وفي مناطق الشتات، وفي مناطق ٤٨. وهي مؤشرات على أن جبهات الصراع مع العدو الصهيوني ومشروعه مفتوحة على مصراعيها، وإن ضمان انتصارنا على هذا المشروع هو وحدتنا الوطنية، ووحدة حقوقنا.

إننا في هذا اليوم المجيد

نتوجه بالتحية إلى أهلنا في الضفة الفلسطينية وفي القدس الشرقية، نثمن عاليا صمودهم وتلبيتهم لنداء الأرض، وتصديهم للاحتلال والاستيطان، وندعوهم، لنجعل معا، من هذا اليوم، حدثا مشهودا في الدفاع عن كل شبر من أرضنا الفلسطينية، ضد الاستيطان والتهويد والاحتلال، مؤكدين أن إرادتنا وصمودنا وكفاحنا أقوى من مشاريعه، وان ما من شيء يحول دون أن نصون أرضنا وعروبتها ووجها الفلسطيني المشرق، وان الاستيطان زائل حتما، وان الاحتلال راحل بلا شك، وان جدار الفصل والضم العنصري لا بد أن ينهار تحت قبضات وأقدام أبناء شعبنا.

نؤكد على حق الشعب الفلسطيني في اتباع كل الأساليب المشروعة في مقاومة الاحتلال والاستيطان، من أجل استرداد كل شبر من أرضه المحتلة والمغتصبة بالاستيطان، ومواصلة الكفاح تحت قرارات الشرعية الدولية، والقانون الدولي، من اجل قيام دولته المستقلة كاملة السيادة بحدود الرابع من حزيران (يونيو) ٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية. وفي هذا السياق نعيد التأكيد على ضرورة الربط بين استئناف المفاوضات، وبين وقف الاستيطان، مؤكدين أن لا مفاوضات خارج مرجعية الشرعية الدولية وبما يضمن الحقوق المشروعة لشعبنا وخلاصه من الاحتلال والاستيطان.

نتوجه بالتحية إلى أهلنا الصامدين في قطاع غزة ونندين الحصار الإسرائيلي المفروض عليهم والذي حول الحياة في القطاع إلى جحيم لا يطاق، وما زال يعطل إطلاق ورشة إعادة اعمار ما دمره العدوان الإسرائيلي في الحملة الدموية، الرصاص المصهور. وندعو المجتمع الدولي للتحرك لأجل فك الحصار عن القطاع وسكانه، والعمل بموجب تقرير غولدستون وبما يضمن إحالة مجرمي الحرب في القيادتين السياسة والعسكرية في إسرائيل إلى محكمة الجزاء الدولية. كما نتوجه بالتحية إلى ابطال المقاومة الذين يدافعون عن القطاع ضد العدوان الإسرائيلي، ونثمن بقظتهم، وندعو في السياق، لتطوير هذه المقاومة وزيادة فعاليتها، من خلال إنشاء غرفة عمليات مشتركة، بمرجعية سياسية موحدة.

يا ابناء شعبنا الصامدين

ومن وحي الدروس الوحدوية التي يحملها في ثناياه يوم الأرض المجيد، ندعو إلى مواصلة العمل لأجل إنهاء الانقسام السياسي في الحالة الفلسطينية، عبر استئناف الحوار الوطني الشامل، والتوقيع على الورقة المصرية، وإعادة بناء مؤسساتنا الوطنية بما في ذلك انتخاب مجلس وطني جديد، في الداخل والخارج، حيث أمكن، ومجلس تشريعي جديد، وفق نظام التمثيل النسبي، وانتخاب رئيس جديد للسلطة الفلسطينية، في موعد اقصاه ٢٠١٠/٦/٢٨.

وندعو، على الصعيد العربي، إلى إستراتيجية جديدة، تستجيب للتحديات التي تواجه الأمة العربية وقضاياها، بما في ذلك تجاوز الخلافات العربية، وإعادة صياغة العلاقات العربية - الدولية على ضوء موقف الكتل والدول الكبرى من الحقوق والمصالح العربية، وتطبيق قرارات الشرعية الدولية لإنهاء الاحتلال والاستيطان الإسرائيلي عن الأراضي الفلسطينية والعربية. والتحرك لفرض العقوبات على إسرائيل، وتقديم مبادرة لفك الحصار عن قطاع غزة. ومع أن القمة العربية رصدت نصف مليار دولار لدعم القدس الشرقية إلا أن المبلغ لا يتوازى وما يرصده العدو الإسرائيلي من مبالغ ضخمة لمواصلة الاستيطان والتهويد. إننا ندعو الدول العربية إلى تبني خطة اقتصادية تنموية، لحماية القدس، والأرض الفلسطينية وتعزيز صمود الشعب تحت الاحتلال. كما ندعوها للتمسك بمبدأ لا مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة دون الوقف الكامل للاستيطان في القدس والضفة الفلسطينية.

نتوجه بالتحية إلى أهلنا في مناطق ٤٨ مؤكدين أن التاريخ سيحفظ لهم دورهم المتقدم في الدفاع عن الحقوق الوطنية الفلسطينية، وتصديهم لمشاريع التهويد والأسرلة، وصونهم لشخصيتهم الوطنية والقومية، وفي هذا السياق ندين السياسة العنصرية التي تتبعها السلطات الإسرائيلية ضد أبناء شعبنا في مناطق ٤٨، وضد نوابهم في الكنيست، ونعلن تضامننا مع النائبين محمد بركة وأحمد الطيبي في وقفتهما المشرفة ضد محاولات كم الأفواه التي تحاول السلطات الإسرائيلية اتباعها ضدهما.

يا جماهير شعبنا

في الذكرى الرابعة والثلاثين ليوم الأرض، نحيي أبناءنا الأسرى في سجون الاحتلال ونزانينه، مجددين لهم عهد الحرية والاستقلال والعودة، كما نتوجه بالتحية إلى جرحانا، وعائلات شهداء شعبنا بالتحية والتقدير، مشددين على أن هذه المسيرة المباركة التي انطلقت بإرادة المناضلين وعزيمتهم، لن تتوقف ولسوف تتواصل إلى أن تشرق شمس الدولة الفلسطينية المستقلة، وتشرق شمس العودة، وينقشع ظلام الاحتلال والاستيطان والمشروع الصهيوني العنصري.

عاش يوم الأرض المجيد

المجد للشهداء

الخلود للوطن

المكتب السياسي

٢٠١٠/٣/٣٠

Digitized by Birzeit University Library